الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران

كلية العلوم الاجتماعي

قسم علم النفس وعلوم التربية

المنهج التربوي للعلامة سيدي الشيخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية

تخصص علم النفس التربوي

من اعداد الطالبة:
*تومي حدة

تحت اشراف الاستاذ الدكتور :
* ماحي ابراهيم

السنة الجامعية

2013*****2012

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران

كلية العلوم الاجتماعي

قسم علم النفس وعلوم التربية

المنهج التربوي للعلامة سيدي الشيخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية

تخصص علم النفس التربوي

من اعداد الطالبة:
تومي حدة

تحت اشراف الاستاذ الدكتور :
ماحي ابراهيم

اعضاء اللجنة المناقشة

دكتور محمد مكي ..... رئيسا

دكتور ماحي ابراهيم .....مشرفا

دكتور هامل منصور .....مناقشا

دكتور عبد العزيز محمد .....مناقشا

الدكتور جلطي بشير .....مناقشا

السنة الجامعية

2113***2012

الإهـــداء

أهـــــــدي ثـــــــمرة هـــــذا العمـــــل

إلـــــــــى روح والـــــدي

والى أمـــــــي العـــــزيزة أطـــــال الله فـــي عـــمرها

والى جـــــــميع أفـــــــراد عائـــــــــلتي.

حدة

كلمة شكر وعرفان

أقـــــــدم شـــكري العمـــيق لأستاذي : أ.د ماحي إبراهـيم على العنايـــــــة التي أحاطـــــني بهـــا طيـــــلة إشـــــــرافه عـلى هذا العمـــل حـيث لم يبـــخل علـــــي بتوجـــيهاته ونصائـــحه القيـــمة الـــتي لولاهـــا لمـــا أنجـــز هـــذا البحث

كما لا أنـــس أن أقدم شكـــري إلى الأستاذ الفاضل: بن براهيم الطيب والســـيد: زاوي محمد والسيـــــد: بوبكر معزوزي على مساعدتهم لي أثناء البحث وأخـــيرا إلى كـــــــل من ساعدنـــــي من قـــريب أو بعـــيد في إنجـــاز هـــــذا البحث.

ملخص البحث

كان هدف الباحث هو التعرف عن المنهج التربوي المعتمد وتحديد الأهداف التربوية والأساليب والطرق المتبعة لتحقيق هذه الأهداف كما حاول البحث الوقوف على القيم التربوية التي كان ينشدها ويربي إتباعه عليها

كما حاول أيضا توضيح الدور الذي قامت به الزاوية كمؤسسة تربوية في أعاد جيلا ساهم في تحرير البلاد والحافظة على أصالة المجتمع وحمايته من التمزق وقد انطلق هذا البحث من مشكل أساسي هو: الكشف عن المنهج التربوي المعتمد في التربية الشيخية وكيف حاول هذا المربي تحقيق أهدافه من خلال التربية والتعليم ؟

أهداف البحث

- التعرف عن المنهج التربوي المتبع لتعليم وتحديد الأهداف التربوية والأساليب والطرق المتبعة لتحقيق هذه الأهداف وتحديد المحاور الكبرى التي تتمحور حولها وصياغة المنهج الخاص لتحقيق ذلك.
- توضيح الدور الذي قامت به الزاوية كمؤسسة تربوية في أعداد جيلا ساهم في تحرير البلاد وحافظ على أصالة المجتمع وحمايته من التمزق
- المساهمة في تعزيز البعد الديني والثقافي للتربية ودعم المضامين الأخلاقية والوجدانية في التعلم
- التأكيد على مبدأ التربية الإيماني, ترسيخ الأيمان لدى المتعلم وتحقيق التوازن في شخصية الإنسان وتعزيز القيم الإنسانية من تعاون وإخاء ومودة ورحمة

قد حاولت هذه الدراسة الاجابة على التساؤلات التالية:

ما هي الفلسفة التربوية لسيدي الشيخ ؟ ماهي الأسس التربوية للمنهاج؟

ما هي غاية المنهج من تربية النفس ؟ ماهية الأهداف التربوية ووسائلها؟

ماهي أنواع التربويات عند سيدي الشيخ؟ ماهي العلاقة بين التربية والمنهج ؟

ماهي العلاقة بين التربية و المجتمع عند سيدي الشيخ ؟ ماهي العلاقة الموجودة بين التربية ومقاومة أولاد سيدي الشيخ؟

للاجابة على هذه التساؤلات تم الاعتماد على :

1- الاطلاع على حياته وبيئته وظروف المجتمع الذي عاش فيه ومميزات شخصيته
2- تعليمه , دراسته , طريقته , سند الطريقة
3 - دراسة وتحليل وشرح الياقوتة من خلال : مخطوطات قديمة

-شرح الشيخ بوبكر حمزة عميد مسجد باريس سابقا في كتابه "سيدي الشيخ صوفي جزائري"

-شرح الياقوتة لعبد الله طواهرية - شرح ميلاد عيسى في كتابه "الياقوتة في التصوف

-الاعتماد على المناقب لشيخ "أحمد السكوني " - مقابلة بعض الدارسين و المهتمين بالطريقة الشيخية

-مقابلة بعض مقدمي الزوايا التي تتبنى الطريقة الشيخية

من أهم النتائج التي توصلت الدراسة اليها:

- انه يطرح منهجا مميزا في خصائصه واضحا في غايته دنيا في وسائله يستهدف به تكوين النفس الإنسانية لكي تكون متطلعة للآخرة زاهدة في الدنيا تبحث عن سعادتها من خلال انصرافها عن كل مايشغلها عن هدفها الاسمي وهو معرفة الله والنفس. منهجه في التربية النفس هي المنطلق وهي الهدف وهي المنطلق لكل تصحيح لسلوك ولابد للنفس أن تتحمل مسؤوليتها كاملة في مجال تحمل مشاق الرياضة وهو يحترم نطاق التصور العقلي وهو لايقدم منهجا في التربية يعتمد على فكر خيالي .
- يطرح قيم جديدة تعطينا أبعادا جديدة لمفهوم الأخلاق مما يجعل مفهوم الأخلاق لديه يتجاوز الأخلاق الاجتماعية إلى الأخلاق الذاتية التي تنطلق من منطلق الكمال الإنساني ذلك هو منهجه التربوي في خصائصه الذاتية وفي إبعاده الدينية وفي منطلقا ته الروحية وفي تطلعاته إلى الرقي إلى الكمال الإنساني

-المساهمة في تعزيز البعد الديني والثقافي لتربية ودعم المضامين الأخلاقية والوجدانية في التعلم

ختمت ا الدراسةة بتوصيات أهمها

-ترك المجال للبحث والتنقيب عن مميزات الشيخية والدور التاريخي لها في محاربة الآفات الاجتماعية والثقافية ومحاربة الأمية ونشر الوعي بين أفراد المجتمع و تحفيظ كتاب الله وتعليم أصول الدين وعلومه على ضوء العقيدة ألا شعرية والفقه المالكي والتصوف السني والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والمحافظة على الطاهرة والصلاة وذكر الله عز وجل و النصح لكل المسلمين كما تقوم بمحاربة الشعوذة والبدع والانحراف والدعاوى الباطلة التوجه إلى الله بالعمل الصالح يقوم برعاية شؤون البلاد فكره موجه إلى العمل الجهادي وتحرير الوطن.

محتويات البحث

الإهداء ..... أ
كلمة شكـــر..... ب
ملخص البحث..... ج
محتويات البحث..... د
مقدمة عامة 1

الفصل الأول: تحديد مشكلة البحث وتساؤلاته

تحديد مشكلة البحث 4
تساؤلات الدراســة 6
دوافــع البحـــث ..... 6.
أهداف الــدراسة 7
صعوبات البــحث 7
عينــة الــدراســة..... 8
أدوات جمع البيانات 8

الفصل الثاني: سيدي الشيخ المولد والنشأة

تمـــــــهيد 9
نسبـــــــه 9
مولـــــــده 9
دراســـــته 10
ظروف نشأته 10
تعليـــــمه.....12
أولاده 15
وفاته.....16
مميزات شخصيته.....17
أثاره (الياقوتة,الطريقة) 18
حزب الفلاح 28
الحضرة 30
رسالة الأمير زيدان..... 33

الفصل الثالث: الفلسفة التربوية عند سيدي الشيخ

مصادر الفلسفة 34
مدخل أنطولوجي 34
مدخل إبستمولوجي 37
مدخل إكسيولوجي 52
الوضعية الاجتماعية 58
الأسس التى تقوم عليها التربة الشيخية.....62

البعد التنظيمي عند العلامة سيد الشيخ 53
الأساليب التربوية 67
التربية بالمخالطة .....68.
أخذ العهد 69
العلم 69
مجاهدة النفس و تسليتها .....,70
المذاكرة 70
الخلوة 70
التربية بالقدوة 71
الموعظة الحسنة.....71
أنواع التربية 72

الفصل الخامس:التربية والتعليم عند الشيخية

علاقة التربية و التعليم عند الشيخية 76
أبرز شخصيات التربية الشخصية (نماذج التربية).....77
دور المدرسة الشيخية في الثورة 80

استنتاجات الدراسة 81
التربية عن طريق الرياضة 82
اثر الرياضة.....82
منهجه في تربية النفس 83

غاية التربية 84
أخلاقية المنهج 85

ركائز المنهج 86
الأهداف التربوية 86
الأسس التي تعتمد عليها التربية 87
البرنامج العملي 89
الأساليب التربوية 89
طريقة التدريس في الزوايا 91
مميزات المنهج 91
خاتمة البحث 94
المراجع.....
الملاحــق.....
الملحق رقم(1) : الياقوتة .....

مقدمـــة البحـــث

عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ هو أحد أعلام التصوف الجزائري في القرن السادس عشر للميلاد وامتد نفوذه الديني حتى إلى الجنوب الغربي وتعود مكانته إلي عاملين رئيسيين أولهما نسبه البوبكري الذي يعود إلى الخليفة الأول أبو بكر الصديق والثاني يعود إلى مكانته في عالم التصوف والطريقة التي أسسها وانتشر ت بين مريدين في الجنوب والغرب الجزائري وكانت فترة ظهوره تمثل ظهور عهد جديد ا تمر به المنطقة إذ في هذا القرن السادس عشر ميلادي انضمت الجزائر إلى الدولة العثمانية بعدما تسارعت الأحداث وسقطت الأندلس وتوالت الهجمات الإسبانية على السواحل الجزائرية استولت على معظم موانئها وتوالت الهزائم وساد الضعف والخضوع وكان ظهور سيدي الشيخ في المرحلة الحرجة بتاريخ الجزائري يهدف إلى مقاومة أسباب ذلك الضعف والانهيار وقد ركز في مشروعه الإصلاحي على النفس وتقوية الصلة مع الله و التقرب إليه و الزهد في الدنيا ومتاعها . ("إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغير ما بأنفسهم)[1]

وكان يدراك سيدي الشيخ هذه الحقيقة وقد حولها إلى برنامج عملي متعدد المراحل و متصل الأهداف متبعا في طريقته التربوية منهج مصدره القران والسنة المطهرة وقد أوضح ذلك في الياقوتة

91- فبالإتباع نلنا المراتب و العلا وبالله ما حدنا عن شرع وسنة

92 - ومنذ عقلنا سدد الله سعينا ومازلنا مقتفين نهج الشريعـــة

فطريقته جامعة بين الشريعة و الحقيقة كقوله في الياقوتة

112-وحال لها حوى الأصول بأسرها طريقة أسلاف بيضاء نقية

113- فهذه فصولها وشرط كاملها منوط بعلم ثم حلم وحكمـــــة

[1] - الرعد الآية رقم11

لقد كان سيدي الشيخ حريصا للرجوع إلى الإسلام الصافي النقي كما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم متبعا منهج الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم وكان مدرك لواقع المسلمين في تلك الفترة وما كانت تتعرض له من أخطار وعلل وقد عرض سيدي الشيخ في طريقته ووضح أساليب العلاج واتخذ في ذلك منهج خاص بعيدا عن الخرافات و البدع فطريقته نقية صافية يقول سيدي الشيخ :

53- فيا أهل عصرنا أجيبوا دعاءنا فإننا ندعو للهدى عن بصيـــــــرة

54- أحذركم بما النبي قد أتى بـــــــه وأخبركم بما أتى من بشـــارة

55- ولست بمدعي الرسالة غيـــر ما تحصل لي من إرث علم وحكمة

يمكن تلخيص الأهداف التربوية في تربية النفس وتحقيق الكمال الإنساني من خلال:

- تكوين الفرد المسلم صحيح العقيدة.
- تحرير الوطن من المستعمر
- تحرير المجتمع من كل أنواع البدع و الخرافات ومحاربتها بكل الوسائل

فكيف حاول تحقيق هذه الأهداف الكبرى من خلال التربية والتعليم ؟

في هذا البحث الذي يسعى للكشف عن المنهج التربوي و خصائصه الذي استخدمه لتحقيق هذه الأهداف. وذلك من خلال الإطلاع على:

- § حياته وبيئته وظروف المجتمع الذي عاش فيه ومميزات شخصيته
- § تعليمه,دراسته,طريقته,سند الطريقة
- § دراســـة وتحليل وشرح الياقوتة من خـــلال
- § مخطوطات قديمة

شرح الشيخ بوبكر حمزة في كتابه "سيدي الشيخ صوفي جزائري

- § شرح الياقوتة -عبد الله طواهرية-
- § شرح ميلاد عيسى في كتابه "الياقوتة في التصوف"

§ الاعتماد على المناقب لشيخ "أحمد السكوني"

§ مقابلة بعض الدارسين و المهتمين بالطريقة الشيخية.

§ مقابلة بعض مقدمي الزوايا التي تتبنى الطريقة الشيخية

ولقد احتوت الرسالة على خمسة فصول تناول الفصل الأول منها على تحديد المشكل والتساؤلات التي يسعى البحث للإجابة عليها. أما الفصل الثاني فقد خصص لمولد ونشأة سيدي الشيخ لأهمية هذا الجانب في الكشف عن تشكل شخصية هذا المربي.أما الفصل الثالث فقد اهتم بالفلسفة التربوية عند هذا المربي من خلال الآثار التي تركها وكذلك من خلال آراء مريده.في الفصل الرابع تعرضنا إلى المنهج العملي في التربية كما يراها سيدي الشيخ .وأخيرا في الفصل الخامس تعرضنا إلى العلاقة بين التربية والتعليم كما يراها سيدي الشيخ. وختمت الرسالة بالمراجع والملاحق.

الفصل الاول:

تحديد مشكلة البحث وتساؤلاته

.تحديد مشكلة البحث

إن الحقبة التي ظهر فيها سيدي الشيخ وما مرت به من ظروف من ابتعاد الناس عن الفهم الصحيح للدين ,فظهوره يمثل تربية جديدة وانتهاج طريقة للإصلاح وكان من الطبيعي أن أسس طريقة تسمى الشيخية لها منهاجها الخاص ليرسم بها مثلا أعلى للحياة من خلال تطبيقاته تكوين الفرد الذي يدين بالإسلام وتهدف إلى غرس القيم الأخلاقية الفاضلة في نفوس وعلى نبذ القيم والأخلاق الرذيلة وتعلي م الإنسان كيف يتخلص منها ويبتعد عنهاإن هذه الشخصية قد حظيت بدراسات مختلفة تناولت عدة موضوعات منها:

- مناقب سيدي الشيخ: عدة مخطوطات.
- الياقوتة عدة مخطوطات , طبعة تونس (1927). طبعة الأبيض سيدي الشيخ (1975)
- بوبكر حمزة /صوفي صحراوي/
- المكتبة الملكية سابقا بالرباط : مخطوطات عديدة تحت عدة عناوين خاصة , سيدي الشيخ, أبو محلي.
- دوبون وكوبولاني: الطرق الدينية – باريس 1879.
- دوفيرييه Duveyrier ملخص عن أولاد سيدي الشيخ في مـ ذكرة المجتمع الجغرافي لوهران سنة 1884.
- ترواملي C.Trumelet : تاريخ المقاومة في جنوب إقليم الجزائر في 1864,الجزائر 1879.الفرنسيون في الصحراء باريس 1887, الجزائر الأسطورية.
- بوبكر حمزة / أصول حرب الجنوب الو هراني ضد فرنسا : مجلة التاريخ المغاربي, تونس- رقم 6 (جويلية 1970ص 133.149).
- بسايح بوعلام : الرواية الممنوعة (أشعار الحرب والحب لبلخير) باريس 1976.
- بوبكر: شعر صحراوي ملحون (باللسان الشعبي) في مجلة سيمون Revue Simoun رقم 24 السنة السادسة (سيد Sid).

- عبد الله طواهرية، الياقوتة مطبعة أطلال وجدة 1992
- آل سيد الشيخ بوبكر بن مزوزي، الياقوتة، دار الغرب للنشر والتوزيع.
- تحقيق طواهرية عبد الله، تقوية إيمان المحبين، مناقب الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد ابن سليمان بن أبي سماحة، للعلامة أحمد بن أبي بكر
- 13- عبد القادر خليفي، الطريقة الشيخية، دار الأديب للنشر والتوزيع.
- الحضرة للشيخ عبد القادر بن السماحي تحقيق عبد القادر طواهرية رقم الإيداع القانوني 219/98.
- احمد عثمان حاكمي –الطريقة الشيخية في ميزان السنة – م/مكاتب القدس /وجدة
- **Boubqmeur Hamza, Un soufi algérien sidi Cheikh, paris, 1990**

كل هذه الدراسات تناولت شرح الياقوتة مع توضيح الطريقة الشيخية ومكانتها بين الطرق الصوفية الأخرى وتأكيد انتمائها لطريقة الشاذلية اما احمد عثمان الحاكمي فقد تطرق إلى مصادر الطريقة الشيخية والتأكيد على أنها تعتمد على القرآن والسنة المطهرة كما تناول القيم الأخلاقية التي كان يسعى سيدي الشيخ لغرسها في نفوس أتباعه وذلك من خلال دراسته للياقوتة في ميزان السنة وقد استفدت كثيرا من خلال طرحة ومعالجته لطريقة الشيخية.

إلا أن رغم كل الدراسات التي تناولت هذه الشخصية لم تتحدث عن مواقفه وأفكاره التربوية ولم يسبق أن قدمت دراسة خاصة بمنهجه التربوي. من خلال بحثنا سنتطرق لدراسة تراثه محاولين بذلك اكتشاف مساهمته التربوية وما فيها من رؤى ربما تلتقي مع أفكار وأنماط تربوية وعالم اليوم .وتتلخص إشكالية بحثنا فيما يلي :

ما هو المنهج التربوي للعلامة سيدي الشيخ من خلال الياقوتة ؟ وسوف نجيب على هذه الإشكالية من خلال التساؤلات التالية :

1. تساؤلات البحث

- ماهية الفلسفة التربوية لسيدي الشيخ ؟
- ماهية الأسس التربوية للمنهاج؟
- ما هية غاية المنهج من تربية النفس ؟
- ماهية الأهداف التربوية ووسائلها؟
- ماهية العلاقة بين التربية والمنهج ؟
- ماهية العلاقة بين التربية والمجتمع عند سيدي الشيخ ؟
- ماهية العلاقة الموجودة بين التربية ومقاومة أولاد سيدي الشيخ.

2. دوافع اختيار البحث.

- حبي لشخصية سيدي الشيخ وفضولي للتطلع على عالم الصوفية.
- ندرة البحوث من هذا النوع و التي تهتم بالتراث.
- إحياء الدراسة و التنقيب عن مناقب عباد الله الصالحين من العلماء العاملين
- الأثر البالغ الذي يمكن أن تلعبه الحركات الصوفية في بناء المجتمع.
- حاجة هذه الطرق الصوفية للدراسة والتعمق لتصل إلى غايتها الحقيقية
- خصوصية الطريقة الشيخية ومدى اهتمامها مؤسسها بالإصلاح وتكوين رجال لمواجهة المستعمر على كل المستويات.
- الثقل الديني والسياسي الذي حضت به الطريقة الشيخية.

3. أهداف الدراسة:

لم يكن الهدف من هذه الدراسة هو البحث عن المنهج التحليلي الصوفي الذي يمكن إن يعتمد الباحث فيه عن دراسة التجربة الصوفية وإنما كان هدف الباحث هو:

- التعرف عن المنهج التربوي المتبع لتعليم المريدين وتحديد الأهداف التربوية والأساليب والطرق المتبعة لتحقيق هذه الأهداف وتحديد المحاور الكبرى التي تتمحور حولها وصياغة المنهج الخاص لتحقيق ذلك.
- توضيح الدور الذي قامت به الزاوية كمؤسسة تربوية في أعداد جيلا ساهم في تحرير البلاد وحافظ على أصالة المجتمع وحمايته من التمزق
- المساهمة في تعزيز البعد الديني والثقافي للتربية ودعم المضامين الأخلاقية والوجدانية في التعلم

حيث أن ما يتعلمه الفرد بانخراطه في الطريقة يترسخ لديه.

- التأكيد على مبدأ التربية الإيماني, ترسيخ الأيمان لدى المتعلم وتحقيق التوازن في شخصية الإنسان وتعزيز القيم الإنسانية من تعاون وإخاء ومودة ورحمة

5- **صعوبات البحث**

- عدم عثور الباحث على دراسات تناولت المنهج التربوي أو تحدثت عن موضوع التربية الشيخية لذلك لجأت إلى البحث في مخطوطات قديمة
- قلة المراجع في المكتبات و إذا كانت موجودة في حوزة بعض الأفراد يصعب علينا الحصول عليها
- صعوبة إجراء اللقاءات مع بعض أتباع الشيخية (مقدم زاوية) وذلك لتفرقهم في مناطق متعددة

4- **عينة الدراسة** :

- يجمع ما كتب عن سيدي الشيخ
- كل من درس وشرح الياقوتة
- دراسة الطريقة الشيخية
- دراسة رسالة الأمير زيدان
- الوصية لأبنائه على لسان أحد أحفاده

كما استخدم الباحث طريقة العينة

- مقابلة بعض مشايخ الطريقة "مقدم زاوية"
- مقابلة المريدين للطريقة وكذا بعض المهتمين بها
- مقابلة أحفاده
-

5-**أدوات جمع البيانات** :

- المقابلة: ويتم ذلك من خلال :

- مقابلات أجراها الباحث مع عدد من مشايخ الطريقة

- مقابلة بعض الدارسين و المهتمين بالتراث الشيخي قصد الاستفادة مـــن خبـــراتهم وآرائهم حول شخصية الولي الصالح سيدي الشيخ.

الفصل الثاني:
سيدي الشيخ المولد والنشأة

تمـــهيـــد:

عبد القادر بن محمد و المعروف بسيدي الشيخ وهو اسم بارزا في عالم الصوفية و الأكثر شهرة في الجنوب الغربي الجزائري على الصعيد الديني و كذا التاريخي اسمه الملقب به يدل على علو مكانته ومشيخته ولايته و هو مؤسس الطريقة الشيخية و التي تعتبر من احدث الطرق الصوفية في شمال إفريقيا ,ينحدر أصله من سلالة أبي بكر الصديق هذا ما كسبه شهرة و إطراء و بالإضافة إلي الدور الروحي الكبير الذي لعبه أجداد (آل بوبكرية) أو كما هو متعارف عليه (البوبكرية) في تونس و الجزائر والمغرب .

1 – نسبه :

الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبى سماحة ابن أبى ليلى بن أبي يحيـــا بـــن عيسى بن معمر بن سليمان بن سعد بن عقيل بن حرمة الله بن عسكر بن زيـــدان بـــن يزيد بن طفيل بن المضي بن أزراو بن زعفران بن صفران بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق[2].

2- ميلاده :

ولد سيدي الشيخ بنواحي الشلالة وذلك سنة (940ه, 1533م) كما يوحي ذلك مخطوط مناقبه التي جمعها العلامة (السكوني) أما والدته فهي الشفرية بنت ســـيد علـــي ســـعيد عاشت في قصر الغسول[3].

[2] - يعرف نفسه في البيت 89 من الياقوتة: اني عبد القادر بن محمد سليل ابي الربيع نجل السماحة . وحول تسمية سيدي الشيخ يقال سمى بهذا الاســـم للتفرقة بينه وبين المتصوف المشهور عبد القادر جيلالي

[3] - عبد الله طواهرية الياقوتة /الياقوتة نظما العلامة الولي الصالح س/ش مطبعة وجدة غشت 1992.

3 – دراسته :

نشأ في بيت علم وتقوى تكفل والده بتنشئته تنشئة إسلامية .والده سيدي محمد بن سلمان أخذ العلم عن العلامة سيدي عبد الجبار الفجيجي أما جده سيدي سلمان بن أبي سماحة أخذ العلم بفاس و غرناطة قبل دخول الأسبان إليها و جده هذا يعتبر العلامة الفقيه المحدث و المدرس اخذ ذلك عن الإمامين المقري وسعيد ابن الهندي وسواهما وعمه سيدي أحمد المجذوب .

4- ظروف نشأته:

في جو من الصراعات التي مر بها تاريخ المغرب والتي كان فيها المغرب محور صراع دولي بين الأسبان والأتراك كان تاريخ الجزائر مرتبط بالغزو الأسباني فاحتلال أسبانيا للسواحل الجزائرية كان محدود وقد تميز هذا الاحتلال بالوحشية والنهب والقتل وقد إحتلوا المرسى الكبير سنة (1505م) وقد استولوا على وهران في ماي 1509م حيث حول الأسبان مسجدين إلى كنيستين وفي عام 1510م أحتلوا بجا يا وصارت موانئ الأخر قابلة للخضوع وكانت الجزائر في هذه الآونة وما بعدها لا تقوى على دفع الأذى على نفسها إلى جانب هذا ظهرت[4]

تيارات قوية لصوفية موازية للتيار الروحي الذي كان هب على أروبا المسيحية –لا أريد أن أشير بصورة مفصلة للوضعية التاريخية لشمال أفريقيا ونترك الأمر لمن يهمهم الأمر في ذلك – في هذا الجو التاريخي الذي تميز بالحروب الصليبية نشأ العلامة سيدي الشيخ منذ صغر سنه أظهر استعداداته المتميزة للدراسات الدينية أثناء تكوينه الفكري تابع دروسه متلقيا تشيجيعات من مختلف شيوخه المحليين أمثال الشريف سيدي الحاج بن عامر وأمثال عبد الجبار بالشلالة الظهرانية والشيخ موسى الحسن الكرزازي مؤسس فرع من الشاذلية الكرزازية مركزها الواحة الموجودة بطريق بشار إلى قورارة لكن شيخه الملقن للشاذلية كان الشيخ محمد عبد الرحمان السهلي.

- من طبعه كان متشدد مع نفسه يعشق العزلة وظهر في كل أحواله تقوى مؤثرة

[4] - كتاب مناقب سيدي الشيخ الفه الفقيه سيدي احمد بن ابي بكر السكوني الفقيقي عام 1056 بعد 30 سنة من وفاة سيدي الشيخ ذكر فيه حوالي 140 كرامة س/ش.

-كان علمه واسعا وعميقا أصبح شيخا لا يضاهي في علم الحديث الياقوتة تشهد على إتساع معارفه في ميدان العلوم الدينية واللغة العربية والطرق الصوفية رسالته إلى الأمير زيدان تشهد على علو مكانته وأنه كان له في علم الظاهر والباطن

- حول مظهره الخارجي و ملبسه تخبرنا أنه كان جميلا جدا يرتدي ملابس فاخرة وأسلحة ثمينة في نظره أن الملبس الحسن يجب أن تظهر للناس أن الصوفي الحقيقي لا ينتظر شيئا من أحد ولا شيئا من أشباهه ينتظر كل شئ من الله وحده معينه ومساعده .كما تشير علاماته الخارجية , الصوفي الحقيقي هو الذي يعمل ويعيش محترما." من أجل تحرير مدينة وهران كان سيدي الشيخ في كل مرة يهاجم الأسبان بمدينة وهران على حصانه معروف "بالشهبة " أشتهر بتقواه وشجاعته ضد الأسبان الذين تمركزوا بوهران وبعلمه العميق كما يستشار في بعض أمور الدين نعرف أن مع موت السلطان احمد المنصور الشهبي الذي كان له نحو سيد الشيخ تقدير كبير أخذ ابنه الأكبر زيدان السلطة التي نازعه فيها أخوه أبو فارس و المأمون .لقد أثارت المناقب إلى هذا الاقتتال بين الإخوة " [1]

و كذلك إلى نص الفتوى التي أصدرها سيد الشيخ التماسا من السلطان زيدان و التي يرجع تاريخها إلى الربيع الثاني 1015 الموافق جويلية 1606م وهذا التقدير كان سببا في الحقد الشرس الذي رصده له أحد الدساسين في عصره أبو المحلي .من جانبهم فإن الأتراك تلمسان كانوا يجلونه ويقدمون له الهبات دليلا على ولائهم له،

1 - الأب ميلاد عيسى/الياقوتة في التصوف

من هذه الهبات نشير إلى امرأة مسيحية أسرت والتي تزوجها بعد إسلامها.

بعض أصحاب المقامات العالية (الأشراف) اعتنقوا طريقته , كان الأتراك يكنوا له الإعجاب والتقدير ليس فقط من أجل مكانته الدينية ولكن أيضا من أجل مشاركته في الجهاد ضد الكفار الذين تمركزوا بصفة متينة بوهران وتونس – إن الطرق الصوفية ومنها الشيخة هي التي من وهران مسرح للمعارك المتتالية من أجل طرد الإسبان.

5 - **تعليمه:**

بعث به أبوه وهو صبي إلى مركز العلوم الثقافية وروحية المتمثلة في فكيك بالجنوب الشرقي للمملكة المغربية فتتلمذ على يد محمد بن عبد الرحمن السهلي الذي أصبح فيما بعد أول مشايخه الصوفيين وقد تعمق سيدي الشيخ في دراسته للمذهب الصوفية وبعد وفاة شيخه هذا أسس زاوية الشاذلية نسبة إلى أبو الحسن الشاذلي أحد شيوخ محمد بن عيد الرحمن السهلي بالمكان المسمى السهول على بعد 13كلم من بوذنيب ناحية قصر السوق بالمغرب تصدر سيدي الشيخ التربية حيث استقر في البداية في (فيكيك) فكثر أتباعه ومؤيدوه ولا تزال زاويته بالهضبة المطلة على قصر(زناكة بفكيك) والتي كانت تسمى ((العباد)) فبعد أخذه عن هذه الطريقة سلك وجهة أخرى وهي الدعوة إلى الله ورسوله ويجهر بصوت الحق قائلا:

فيا أهل عصرنا أجيبو ادعائنا فأننا * ندعو إلى الهدى عن بصيرة

ولما وصل إلى درجة من التحصيل وبما أنه أصبح ذو علم ومعرفة والتي تحصل عليها في مقامه (فيكيك) ترك الزاوية قاصدا العلم والتعلم أكثر والتأمل في خلق الله (_الياقوتة)

وما من مقام شئت فيه إقامة إلا وهو أتقى الندى بالحقيقة

أنشأ زاوية الأم التي لم تلبث أن غطت مساحة واسعة بفضل المقاديم الذين كونهم لدرجة أن بعث بأحدهم يمثل الطريقة في الجزائر العاصمة ثم أصبح سيدي الشيخ ينتقل من مكان إلى أخر ولم يتقطع زواره ومؤيدوه بالتوافد عليه أين ما حل وأرتحل وكان هو بدوره لا ينسى زيارة مقامه الأول (فيكيك ز ناكا)(رحلته ابتدأت من (فيكيك)ثم وهران وتلمسان شرقا وغربا) الأب ميلاد عيسى 1984 طاف في كل مكان من (توات وتفيلالت)كون أول زاوية في (مقرار) ثم استقر هو وأبنائه بواحة ((تاتكرت)) وكون فيها زاوية وأصبحت تسمى بالأبيض سيدي الشيخ نسبة إليه وأصبح ذا شهرة وتوافدت عليه جماعات كبيرة من الزائرين والحجاج وطالبي العلم والتابعين وبلغ صيت هذه الزاوية كامل منطقة (فيكيك) وخارجها حتى نواحي وهران وتلمسان وانكب على العلم

والعبادة وعرف بدفاعه عن المظلومين والمضطهدين وسلوكه الخيري وتسامحه ليحل الحق والعدل مكان الاضطرابات والفوضى . كان عبد القادر بن محمد يدرك جيدا أن الولاية تبدأ في الميدان أين يجتمع البدو ,لقد هضم الدين جيدا و فهم نفسية البدو ,و ظروفهم الاجتماعية و حتى مستواهم الفكري ,و من هذا المنطلق بدأت فلسفة عبد القادر بن محمد تتضح و تتوسع و ساعده في ذلك نسبه العريق ,فوزن الشريف أو النبيل تعني الكثير عند البدو[5]

لقد كان عبد القادر بن محمد يطبق داخل مجتمعه سوسيولوجية محكمة حيث أصبح مثابة قاض اجتماع يحل كل ما استعصى بين القوم فعرف بدفاعه عن المظلومين و المضطهدين حتى اشتهر و ذاع صيته بين القبائل الأمر الذي أدى ببعض أعدائه اتهامه بالبدع و الزندقة و على رأسهم أبو المحلي وأبو القاسم بن محمد عبد الجبال الفكيكي ,الذي هجاه بقصيدة ركيكة مطلعها:[6]

ألا ناصرا للدين ينصر ناصرا له قائما بالحق و الحق بادي

أما أبو المحلي فقد ألف في قدحه كتابا ,المنجليق و الأصليت و حتى يرد سيد الشيخ على كل هذه الاتهامات كتب قصيدة الياقوتة ووضح فيها تجربته الصوفية و تؤكد على أقوال أسياد الشاذلية و تركز على إخلاصه للسنة النبوية و تفند كل الخرافات التى قيلت عنه ,كما يقول في الأبيات 93 إلى 96

ولا تسمعن قول عاد معاند حسود الفضل الله بادي التعنت

و من ينسبن إلينا غير مقولنا يصبه بحول الله أكبر علة

وموت على خلاف دين محمد و يبتليه المولى بفقر و قلة

[5] - كتاب مناقب سيدي الشيخ الفه الفقيه سيدي احمد بن ابي بكر السكوني الفقيقي عام 1056 بعد 30 سنة من وفاة سيدي الشيخ ذكر فيه حوالي 140 كرامة س/ش

و بطش و شـــدة انتـــقام وذلة ويردعه ردعا سريع الإجـــاب

6 - **أولاده** : خلف سيدي الشيخ ثمنيه عشر (18)ولدا مات منهم سبعة وإحـــدى عشر(11)ولدا الباقون كونوا ما يسمى بأولاد سيدي الشيخ وسوف نوضحها في هذا المخطط[7] :

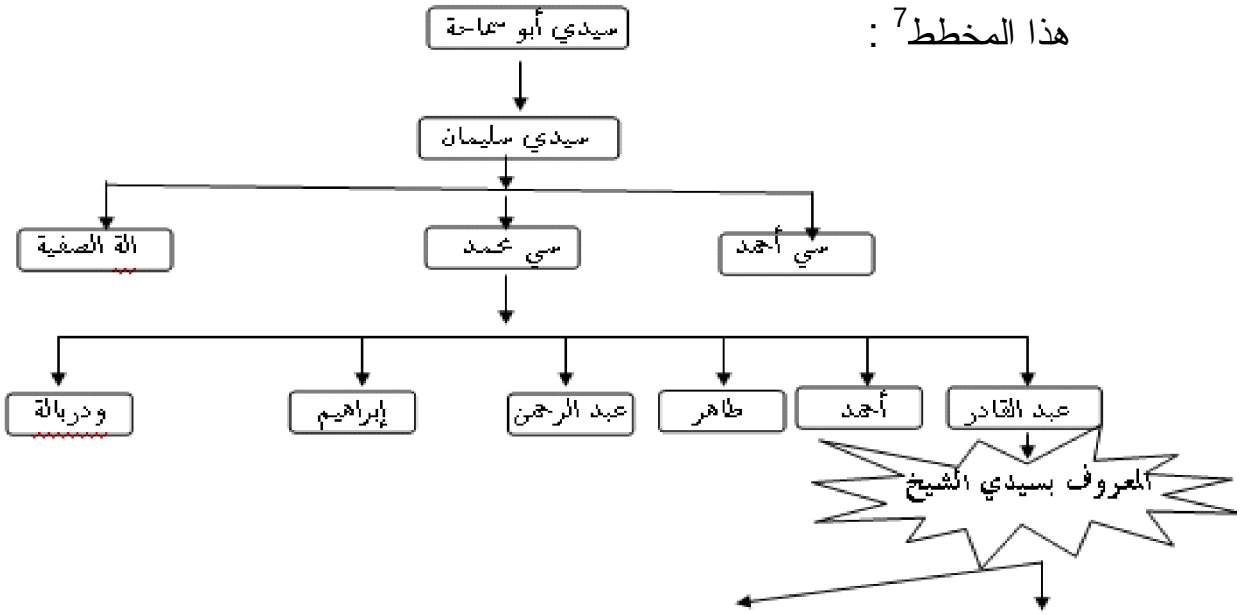

01سيد الحاج بن الشيخ
02سي زروقي
03سي الحاج بوحفص
04سي الحاج عبد الحاكم
05سي بوحسان
06سي الحسان
07سي الحسين
08سي عبد الرحمن
09سي الحاج محمد عبد الله
10.سي المصطفى
11.سي محمد بن الشيخ
12.سي بن عيسى
13.سي التاج
14. سي بونوار
15. سي الحاج الدين
16.سي الحاج إبراهيم
17.سي المدني
18.سي الحاج أحمد المرزوزي

لقد سلك سيدي الحاج بحوص مسلك أبوه وقد عرفت زاويته شهرة كبيـــرة بـــين القبائل أولاد يحي والمواضي والشعانبة ويقال أن سيد الحاج بوحفص جاء بالشعانبة من مراكش إلى ناحية المنيعة " ومتليلي,ورقلة " بعد أن طلب من السلطان أن يرسلهم معه لكي يكونوا له كقوة يعتمد عليها في مواجهة غزو التوارق إن تطور وازدهار زاويـــة سيدي الحاج أبو حفص جلبت انتباه سيدي الشيخ الذي حظر إلى المنيعة ليتحقـــق مـــن صحة الخبر وعندما إلتقيا في المنيعة في المكان الذي مازال إلى اليوم يعـــرف باســـم (ملقى الصالحين) قال سيدي الشيخ لسيدي الحاج أبو حفص "هـــل يجـــب أن نعتبـــرك معاندا أو معاونا " فأجاب سيدي الحاج أبو حفص (العبد ومافي يده إلا لسيده) فأخـــذه

[7] - Cheikh hamza boubakeur un soufi algerien s/ch.maisonnerie et la rose paris1990.tome-

معه إلى الأبيض سيدي الشيخ وكلفه بتسير زاويته تاركا لـــه متوســـط الحريـــة فـــي التصرف في ثلث مدا خيل الزاوية كما شاء للأعمال الخيرية فيما بعد وهو الوارث سر أبيه ورأس الفرع البوبكري قد عينه أبوه قبل وافاته وليا ورئيس للعائلة وورثا مقاليـــد الزاوية كما أشرت سابقا حيث كانت زاوية أولاد سيدي الشيخ عبارة عن إمارة مستقلة معترف بها من طرف الأتراك العثمانيين ومن طرف الفرنسيين وقد احتفظ أولاد سيدي الشيخ بالألقاب العثمانية المتمثلة في الخليفة ,شيخ العرب ,باشا لاأريد التفصـــيل فـــي حياة هذه العلامة وإنما أترك الأمر لمن يهمه ذلك-بالإضافة إلى سيد الحاج بن شـــيخ سيدي بن الدين وسيدي النعيمي وسيدي أبو بكر وسيدي حمزة وسيدي سليمان وسيدي محمد وسيدي قدور وسيدي لعلا وسيدي بوعمامة هذه الســـلالة خريجـــة المدرســـة الشيخية التي سجلت تاريخ معارضة الاحتلال ودفاعهم بالقلم والنفس والنفـــيس علـــى العقيدة الوطن وانتفاضة أولاد سيدي الشيخ تشهد على ذلك

وفـــاته :

سيد الشيخ أفنى حياته مسافرا لطلب العلم فكان رجل دين و جهاد في ســـبيل الله ,فقد كان للولي الصالح سيد الشيخ دورا في محاربة الأسبان في وهران علـــى فرســـه المشهور <الشهبة >أصيب على إثرها بجروح قيل أنها كانت السبب في وفاته ,يقـــول صاحب روضة الأحزان :

وقد وقع القتال في جرحه * موته أيضا بغير إستحالة

فخمس من الجراح في جسده * تظهر من دناس دنيا الدناءة [8]

يقول الفقيه السيد(أحمد بن أحمد السكوني) في كتاب مناقب سيد الشيخ ص07 أن أولاد سيد الشيخ كانوا غائبين في أقطار البلد ,فبعث إليهم ليأتوا إليه فلما وصـــلتهم الرسالة قدموا دون تأخر فلما اجتمعوا عليه بطاعة الله و العمل بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم, واجتناب المعاصي و أخبرهم بأنه سيموت ويقبر بمنطقة الأبيض ,ودلهم على موضع قبره ,أوصاهم بان يصلي عليه نسيبه الفقيه السيد محمـــد بـــن عبـــد الله الجراري ,انتقل سيدي الشيخ في اخر حياته إلى نواحي الشلالة الظهرانية و في شرق

[8] - الحضرة للشيخ عبد القادر بن السماحي تحقيق عبد القادر بن السماحي تحقيق عبد القادر طواهرية رقم الاداع القانوني 219/98

جبال القصور وفاه الأجل يوم الجمعة الثاني من جمادى الأولى عـــام 1025 الموافـــق 1616ه و عمره انذاك 85 عاما ,و دامت الرحلة يوما كاملا حتى إلى المكـــان الـــذي أوصاهم بدفنه فيه و هو الأبيض و دفن في الرابع من نفس الشهر وأصـــبح ضـــريحه مزارا مشهورا.

توفي إثر جراحات(الخمس) التي أصيب بها أثناء هجوم الأسبان في وهران لقـــد أستشهد حيث وفاته المنية بقرية تسمى ستيتن على بعد 30 كلم من البيض يوم الجمعة الثاني من جمادى الأول1025 ه الموافق ل 18 ماي 1616 ميلادي عن سن ينـــاهز 85 سنة دفن في مدينة الأبيض سيدي الشيخ وقبره الآن مزارا ومشهورا.

7 - مميزات شخصية سيدي الشيخ:[9]

عبر عنها العلامة السكوني رحمه الله في مخطوطاتة(المناقب) كالتالي :

- كان متشددا مع نفسه يعشق العزلة ويظهر في كل أحوله التقوى
-كان علمه واسعا وعميقا ,هو شيخ لايضاهى في علم الحديث
-كان جميلا جدا يرتدي ملابس فاخرة وأسلحة ثمينة يـــرفض أن يكـــون ارتـــداء الملابس المرقعة يوحي على التصوف والصلاح ويعتبر أن الملبس الجميل هـــو تحدي وأن الصوفي لانتظر شئ من أحد ينتظر كل شئ من الله وحده لا شـــريك له.
- كان تائبا ,ورعا,زهدا, صابرا,موحدا ,عارفا دائم الذكر والفكـــر ,ذا حيـــاء,محبـــا للعلماء والشرفاء وأهل الدين يلقاهم بالإكرام والمحبة خاشعا محسنا ظنه بـــالله ذا رأفة وسخاوة سخا وته تضرب بها الأمثال.
- مداومته على الصالحات من الأعمال ذا خلوة ذا همة عالية.
- منعزلا عن الناس غالب أوقاته ,ملازما للجوع مداوما للصوم ,قليل النوم.
- قانعا بما قسم الله له ,مؤدبا سهل الملتقى , ذا خلق حسن ناصحا لله و لرسوله و للمؤمنين ,يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر , مهاب في النفوس , موافق للسنة.

[9]- كتاب مناقب سيدي الشيخ الفه الفقيه سيدي احمد بن ابي بكر السكوني الفقيقي عام 1056 بعد 30 سنة من وفاة سيدي الشيخ ذكر فيه حـــوالي 140 كرامة س/ش

-كان كلامه تلويحا دون تصريح ,أعجوبة زمانه و نخبة عصره و أوانه ذا قبض وبسط لا يتكلم في المسجد كلام الدنيا وإذا أراد الكلام خرج من المسجد وكان يتحمل الأذى ممن أذاه ويتلقاه بالغفران والإحسان ..

-كان يقدم الفقراء و الغرباء على الأغنياء في المحبة و الانبساط

-كان شريف الأخلاق كامل الأدب كثير التواضع دائم البشرى

-وافر العقل شديد الأحكام الشريعة , مداوما على المجاهدة ملازما للمراقبة

8 - **أثاره** :

* الياقوتة: وهي منظومة مقدسة عند الشيخية يشترط سوابق لقراءتها كما سنوضح لاحقا , قد تعني نوع من الأحجار الكريمة التي هي بلون الأصفر يميل إلى الحمرة يستعمل كاسم للنساء.

- **هندسة المنظومة**

الحمدلة (1.2.3)

فضل الله (4.5.6)

الانتقاء عند الصوفية (7الى 16)

النداء الإلهي(17الى30)

الشدة في حفظ السر(31الى 46)

متطلبات طريق الصوفية المقدمة لطالب الوظيفة(47الي87)

الدفاع عن الطريقة التي أنشأها ضد الوشاة(88الى 99)

عرض مبادئ الطريقة(100الى 123)

السلسلة الذهبية للطريقة (124الى158)

التعليمات الأخيرة(159الى 178)

الياقوتة تحتوي على:

- 1651 كلمة
- 77 مصطلح ورمزا
- 178 بيتا

- أغراض الياقوتة

- دليل سلوك المريد من بدايته إلى نهايته وما يحتاجه في ذلك من قطع العقبات

- الرد على الوشاة تقديم بطاقة تعريف لهوية الناظم يوضح عقيدته

التي تتماشى والسنة وتقرير قواعد السلوك حسبما ورثه عن شيوخه

- **الرمزية** :

(الرمز وسيلة تعبيرية لإقامة علاقة بين معنى مجرد و صورة حسية تنطبق كليا أو جزئيا على المعنى المراد تجسيده) توجد مصطلحات إشارية وعبارات رمزية الياقوتة لما تنطوي عليه من غموض وتعقيد فالعبارات الصوفية لها معنين :معنى يستفد منه من ظاهر الألفاظ .والأخر يستفاد منه بالتحليل والتعمق ولا يمكن لغير الذي عايش التجربة الصوفية أن يدرك مغزاها , أن جل المصطلحات مرتبطة ارتباطا كليا بالحياة الوجدانية للإنسان

- **<u>أسباب اللجوء للرمزية :</u>**

الصوفية يلجئون في تعبيرهم إلى لغة الإشارات و ما انكشف بسرائرهم عن التلويح دون التصريح لان حياتهم النفسية والعقلية تخضع لسلطان الوجد إن المفاهيم الصوفية تفوح مقاصدها بسفرهم الطويل في أحوالهم الذاتية, ومقاماتهم واستشعارهم المتافيزيقي, فالصوفية إجمالا كانوا يستخدمون الرموز و الإشارات و الألفاظ الاصطلاحية الخاصة بهم , لإخفاء أذواقهم , و التستر بمعتقداتهم , بحيث يكون لعباراتهم في الغالب معنيين :أحدهما يستفاد من ظاهر الألفاظ , و الآخر لايمكن الوقوف عليه إلا من خلال التحليل والتعمق فيما ذهبوا إليه.

يقول الطوسي (اللمع) : " الرمز معنى باطن , مخزون تحت كلام ظاهر ، لا يظفر به إلا أهله"

إن تصنيف للعناصر المكونة للمنهج التحليلي الصوفي يكون كالتالي :

مرتكزات الإسلامية الأصلية :

ا - العقيدة الإسلامية

ب- قواعد العبادات و المعاملات و الآداب الشرعية

الممارسة الصوفية : استظهار ما انتهى إليها رجال التصوف من قواعد راسخة و أن الشريعة و الطريقة و الحقيقة بعضها نتاج بعض

-التعبير اللغوي و الاصطلاحي الفني : إن للغة العربية أبعاد في التعبير و لها خواصها و خلفيتها النفسية

- رمزية الياقوتة :

الياقوتة لسيدي الشيخ قد التجأ للرمزية لتعبير عن مواقف و حقائق معينة وقد تميزت الرمزية بالبساطة و التلقائية و التقليدية وقد تكون الحقائق الصوفية التي تضمنتها القصيدة هي انعكاس الاتجاه ((الصحو)) و هو مسلك الإمام أبو قاسم الجنيدي الذي ذكر في السلسلة الذهبية إن ما سبق ذكره لا يمكن تجاوزه أو إهماله لدراسة الرمزية و وظيفتها في التصوف و التي بدورها قد توضح ملامح هته الطريقة و الأصول الثقافية التي تشكل الأرضية الثقافية و تصور المعالم الأساسية لنظر يته عموما

- الرمزية من حيث نوعيتها في الياقوتة :

- الرمز الإنساني (كالمحبة ودواعيها, من شوق ووله وأنس وشغف وذكر الخمر من ري وسكر)

- الرمز الكوني: الذي يستسقي عناصره من الكون المادي والحسي

- رمز الحقائق العرفانية: والتي تستقي عناصرها من المعاني المجردة المأتاة عن الممارسة والذوق والمشاهدة والكشف والخواطر

- النظام (الطريقة)

تعتبر الطريقة متميزة بالنسبة لجميع الصوفية بإفريقيا الشمالية لا توجد أي نظام (الطريقة) التي أنشأها الشيوخ ترك أثارا أعمق من الناحية الدينية والسياسية كما ترك سيدي الشيخ في تاريخ الجزائر الديني والسياسي حيث كانت كل الطرق عاجزة عن الصمود أمام الحملات القائمة ضد الطرقيين من طرف الحركة الإصلاحية الحديث والحركة الوطنية المعادية للاستعمار فقد بقيت (الطريقة الشيخية) محاطة بالاعتراف

والاحترام من طرف المسؤولين والجماهير الشعبية) والاحتفال بالانتصارات التي قادها احدأحفاده هو الشيخ العلامة بوعمامة

- **سند الطريقة :**

أخذ سيدي الشيخ طريقته عن الإمام الجليل و شيخه الأول محمد بن عبد الرحمان السهلي (990ت ه)و الذي سميت به زاويته السهلي الكائنة قرب بوذنيب شرق الراشدية بالمغرب ,أخذها عن أبي العباس أحمد بن يوسف الملياني الراشدي المتوفي سنة 931ه. سمي الراشدي لأنهازداد في قلعة بني راشد و الملياني لوفاته بخميس مليانة ,عن شيخه الشهير أحمد زروق المتوفي سنة 889ه,عن شيخه أبي العباس أحمد بن عقبة الحضري المتوفي سنة 754ه عن شيخه الحسن القرافي ,عن شيخه تاج الدين بن عطا الله الإسكندري المتوفي سنة 709ه عن شيخه أبي العباس 686ه المرسى عن شيخه أبي الحسن الشاذلي المتوفي سنة 656ه عن شيخه أبي محمد عبد السلام بن مشيش المتوفي سنة 625ه, عن شيخه المدني أبو يزيد عبد الرحمان العطار الزيات ,دفين تطوان ,عن شيخه أبي أحمد جعفر بن عبد الله بن أحمد الخزاعي المتوفي سنة 624ه عن أبي مدين شعيب الأندلسي المتوفي سنة 520ه عن شيخه أبي يعزى المتوفي سنة 572ه عن شيخه أبي الحسن الشاذلي ,علي بن حرزهم المتوفي سنة 559ه, عن شيخه أبي بكر بن العربي القاضي العلامة الإشبيلي المتوفى سنة 543ه عن شيخه حجة الإسلام الإمام الغزالي أبي حامد المتوفي سنة 505ه, عن شيخه إمام الحرمين أبي المعالي الجويني التوفي سنة 487ه عن شيخه أبي طالب المكي 376ه عن شيخه أبي محمد الحريري 312ه ,عن شيخه أبي القاسم الجنيد 225ه, عن شيخه السري السقطي 253ه عن شيخه المعروف الكرخي 200ه ,عن شيخه داود الطائي 165ه عن شيخه محمد الحبيب العجمي 156ه , عن شيخه الحسن البصري 110ه, عن شيخه الصحابي الجليل علي كرم الله وجهه 40ه,المتوفي سنة 40ه,عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

و قد سميت الشيخية نسبة لصاحبها سيد الشيخ و قد كانت ذات سلطة دينية ترتبط بالطريقة الشاذلية و هي من الطرق الشهيرة شمال إفريقيا أسسها أبو الحسن الشاذلي

تلميذ عبد السلام بن مشيش ,دفين بن عروس شمال مدينة مراكش –المغـــرب-و قـــد تخرج منها جماعة من المفكرين الصوفيين الحذاق و المشايخ الزهاد من بيـــنهم أبـــو العباس المرسي و ابن عباد الزندي و سمي المذهب الشاذلي في قاموس الصـــوفية – السلسلة الذهبية –فالشيخية هي إحدى التفرعات و الطرق الدينية المنتشرة عن الشاذلية

- أصل الطريقة

تتحدر الطريقة الشيخية في انتسابها الصوفي من الشاذلية نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي

الأصول: تقوم الطريقة على خمسة أصول هي:

- تقوى الله في السر والعلانية
- إتباع السنة في الأقوال والأفعال
- الإعراض عن الخلق في الإقبال والأدبار
- الرضا بما أعطى الله سواء كان قليلا وكثيرا
- الرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء

- **قواعد التصوف** :

تتلخص فيما يلي :

- التوكل
- الفرائض
- الورع
- الاستعانة
- طلب اللطف والفضل
- الخشوع
- الزهد
- الأذكار
- الحب
- التقرب

- المعرفة
- اللقاء
- الجذب
- الفناء والإحياء

أن الطريقة الشيخية تؤكد على الزهد والخلوة والابتعاد عن العالم الـــدنيء والـــذكر والدعاء بالرحمة والمغفرة لذلك كان يتحلى في خلوته التي بلغت 110خلوة في أمـــاكن معزولة أخذ سيدي الشيخ عن الشاذلي التضمين والذي يقصد به كما يقول (سي حمزة) الواقع المحتوى .حيث لا يكون المتصوف متوكلا كسولا من خلال لباسه يظهر أنه لا يحتاج لأحد إلا إلى الله سبحانه وتعالى وينبغي للمتصوف أن يرتزق من عرق جبينه ويلبس لباسا محترما المدة التي قضاه خمسة سنوات . خمسة أشهر , خمسة أيام حسب المناقب ... يقول (عقاب الله عدل وجزاءه فضل)

- مبادئ وقواعد التقشف
- الثقة المطلقة في الله والتوكل عليه والإتباع الحرفي للفرائض في القران والسنة
- الورع والاستعانة والبحث عن الفضل واللطف والخشوع والزهد
- الأذكار الدائمة وتلاوة الأوراد وحب الله والإخلاص والطاعة وتقرب العبـــد إلـــى ربه ليصل إلي المعرفة واللقاء بفضل الرياضة الروحية للاقتراب إلي الكمال هذه الرياضة المتسلسلة على مراحل في أوقات مناسبة والمصحوبة بالســـكر الفـــائق والجذب وفقدان الحواس والإرادة من طرف .المريد هذا النوع من الفناء يـــؤدي إلى الإحياء في الله بروح وحساسية جديرين انصهار إرادة المخلـــوق فـــي إرادة الخالق بعيدة عن الرهبنة

لقد أسس سيدي الشيخ لطريقته منهاجا وطريقا معينا من مقامات ومراتب يســـلكها المريد ليصل إلى أعلى المراتب في العبادة والقرب من الله وتمارس الطريقة أذكارهـــا وطقوسها في خصوصيات محددة

- السبحة شعار المريد وهي تتميز لدى الشيخية بوجود حبة مرجان بعد الحبـــة الخمسين

- ينشد المريد الطريقة "الياقوتة "كل يوم جمعة داخل قبة سيدي الشيخ وهم متجمعون على هيئة حلقة دائرية
- ولطريقة نظام خاص يتعلق بأوصاف وأخلاق المقدم والفقراء إلى جانب آداب الذكر وأداب الحضرة وحزب الفلاح ومختلف أنواع العقوبات< انصاف> التي تسلط على الفقراء في حالات استثنائية .

فأما أوصاف المقدم في أن يكون مطلعا على الأمور الدينية , محافظا على الصلوات الخمس ,وعليه أن يأمر الفقراء بالعمل الصالح , ويلقنهم الذكر ويعلمهم أمر دينهم ,أما الإناث فلا يفعل معهن شيئا إلا بإذن أزوجهن , وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويطالبهم بمجالسة الأتقياء ومذكراتهم , وينهاهم عن مجالسة الفساق والفجار وأهل البدع , وعن كل ما يشغلهم عن ذكر الله , وأن يتذكر بعضهم بعضا , وأن يعشو ا متحابين أخوانا وعلى الدين أعوانا . أما عن أوصاف الفقراء فهي أن يكون ورعين خاضعين لما يأمرهم به المقدم مطيعين كأولاد لوالدهم يحترمونه ,ولا يخلفون لأوامر شيخهم شيئا ,وأن كل ما ينسب إليهم هو لشيخهم وحقه ثابت فيهم" (مخطوطات الشيخ عبد الحاكم/د عبد القادر خليفي ص 25)

والمقدم بالنسبة للفقراء كمرتبة الشيخ تماما . وعلى المقدم أن يكون كلاب للفقراء يعطف عليهم ويرعاهم ويسأل عن أحوالهم

- **آداب الذكر**

- أن يكون على وضوء, وان يستقبل القبلة ,وان لا يشغل باله أي أمر من أمور الدنيا أن يكون قلبه معلق بالله
- أن يكون نظيف الفم طيب الرائحة
- أن يجلس على شقه الأيمن , وأن لا يكون مربعا
- وأن لا يشرب الماء وهو يذكر أوراده ,وإذا ناداه أحد يقول سبحان الله

أما العقوبات المسماة عند الطريقة "أنصاف " والمفروضة على المخطئين المخالفين لنظام الطريقة ,في متعددة ينحصر جلها في إقامة وجبة طعام أو غارمات مالية ،منها مثلا من هاجر أخاه ثلاثة أيام فنصافه (عشرين دورو)

وعن الأخطاء المرتكبة أثناء الذكر يذكر مثلا : من تأخر على الجلالة وتغيب عنها حتى تمت فنصافه(عشرين دورو)، ومن ضاعت سبحته فنصافه شاة وما معها من طعام و(عشرة دورو) لشيخ ..ومن فتح قبل أمام الحضرة من غير إذنه فتصافه(أربعة دورو)،ومن مد رجليه في وسط الحلقة من غير عذر فنصافه (خمسة دورو)

ولم تستثنى النساء من العقوبات، بل مثلهم مثل الرجال أما عن من يتولى أمر الإنصاف ومن يأخذه فقد ورد أن النصاف للشيخ بحضور المقدم وبأمره ويكون بعد التوبة والاستغفار

- **حروف المقدم خمسة** :

اللام :لا يفعل فعلا إلا بالكتاب و السنة.

الميم: ما كان عنده من مال وغيره من العمل فهو لشيخه

القاف: قادر على أداء الفرض والسنة و تعليمها للفقراء وقادر على التلقين الذكر وغيره مما يحتاج إليه من أمر دينه كله

الدال : دال على شيخه ومواقف الناس إليه ومواصلتهم .والشيخ دال على الرسول صلى الله عليه وسلم, والرسول صلى الله عليه وسلم دال على الله

الميم الثاني :ما يفعل فعلا إلا بإذن شيخه ... لا يحل لأحد أن يقدم على أمر حتى يعرف ما حكم الله فيه ورسول صلى الله عليه وسلم والشيخ وأهل العناية والولاية

- **أوصاف الفقراء < المريد>**

يكونون مربيين على كل هيئة ويكونون وارعين خاضعين ذليلين مطيعين سامعين لكلامه ، وكل ما أمرهم شيخهم يفعلونه وهم ناصحون كلهم لأمره ونهيه ولا يخالفونه في شيء ما كان وما يكون وحق المقدم على الفقراء في محل شيخهم يكون على حساب مراده فيما أمر به ويصدقونه ولا يعصونه فيما أمرهم عليه ويلطفون به كما يتراحم الأولاد بوالدهم ويكون هو في مرتبة شيخهم ولهم مثل الأب يعطف عليهم برحمة وشفقة

- شروط قبل الذكر

- طهارة البدن كما لو أنك تريد الصلوات الخمس

- طريقته هذه تستند إلى الشهادة التي يجب على المريد أن يتعمق في معناها الظاهري وفي حقيقتها الخفية, يعيش محتواها بالحركة والفكر " لا إله إلا الله " وعندما تصبح بالنسبة إليه عنصره ومحور حياته تنمي فيه الحب ونشوة لقاء الله تعالى

- يجب على المريد أن يرددها حسب الدرجة التي توصل إليها عبر إتباعه للطريق 12 ألفا إلى 30 ألف وحتى إلى 60 ألف مرة في اليوم .

- ينتقل في ابتهالاته وتوسلاته من ذكر اللسان إلى ذكر القلب إلى ذكر العقل إلى ذكر السر.

عندما ننطق بالشهادة نرسم بالجسم حركة دائرية من اليسار إلى اليمين : الدرجة صفر في بداية الإنحاء ,90 درجة من الدائرة برسمها الرأس والصدر , 180 درجة عندما يكون الرأس مواليا للأرض , 270 درجة عندما يرسم الصدر والرأس منحنى آخر ب 90 درجة والرجوع إلى الوضعية الأولى ,وبعد رسم منحنى جديد ب 90 درجة نحصل في النهاية على 360 درجة في المجموع . هذه الدائرة والعدد 08 والسبحة المزودة بحبة مرجان ستكون كلها مفاتيح المعرفة الصوفية كرموز سرية وهي معروفة فقط عند شيخ الطريقة .

إن عبارة الشهادة تستعمل كمطلع لازم بعد كل بيتين أثناء تلاوتهم الياقوتة والجلالة .

فالطريقة الشيخية بهذا لها امتداد للمذهب الشاذلي ,وقد انتشرت الشيخية من فيكيك أين كان مقر دراسته ,ثم انتقل إلى كل المناطق المجاورة كوهران و تلمسان ,فسيدي الشيخ بهذا يكون من بين الشيوخ الذين انتشروا على كامل الشمال الإفريقي و أسسوا حركات طرقية لا يزال تأثيرها قائما حتى الآن من خلال مناقبهم و كراماتهم.و ينتشر أتباع الشيخية بصفة خاصة في غرب الجزائر ووسطها و أورد "رين" في إحصائيات أنهم كانوا يعدون 2819 عضو .

ويقرأ الورد العام للشيخية بعد صلاة الصبح و المغرب و يتكون من :

9 - حزب الفلاح

به يفتح الورد و نصه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ,توكلت على الحي الذي لا يموت (3مرات),(وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك في الملك,و لم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا) 111 الإسراء 17

(الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله,لقد جاءت رسل ربنا بالحق)43الأعراف 7.

جزى الله عنا سيدنا و نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ما هو أهله 3 مرات

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)8 ال عمران3.

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ".

"بسم الله الذي لا يضر مع إسمه شئ في الأرض و لا في السماء و هو السميع العليم",3مرات.

"استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو بديع السماوات و الأرض و ما بينهما من جميع جرمي و ظلمي وما جنيته على نفسي و أتوب إليه "3 مرات.

(فسبحان الله حين تمسون و حين تصبحون ,و له الحمد في السماوات و الأرض وعشيا و حين تظهرون ,يخرج الحي من الميت و يخرج الميت من الحي و يحي الأرض بعد موتها, وكذلك تخرجون)19,18,17 الروم 30.

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون,و سلام على المرسلين ,و الحمد لله رب العالمين)182,181,180 الصافات37.

"لا إله إلا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم و على اله ,10 مرات

"ثبتنا يا رب بقولها ,و ارحمنا يا مولانا بفضلها, واجعلنا من أخير أهلها واحشرنا مع الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم وعلى اله "3 مرات .

استغفر الله من كل ذنب أذنبته عمدا و خطأ سرا و علانية و أتوب إليه من الذنب الذي أعلم ومن الذنب الذي لا أعلم ,أنت علام الغيوب ,غفار الذنوب ستار العيوب ,كشاف الكروب ,و أتوب إليك و لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ,اللهم أغفر لأمة سيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم ,و كل من امن به و جميع المسلمين و المسلمات والحمد لله رب العالمين

"أعددت لكل هول لا إله إلا الله ,سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم و لكل نعمة الحمد لله ,و لكل ذنب استغفر الله ,و لكل غم وهم ما شاء الله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ,و لكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون و لكل طاعة و معصية لا حول ولا قوة إلا بالله ,ولكل بلاء و شدة استعنت بالله "(مرتين2)"استغثت بالله و صلى الله على سيدنا محمد و على اله و صحبه وسلم تسليما و الحمد لله رب العالمين "

- الهيللة 100مرة.

- **قصيدة الحضرة**

تسمى أيضا الجلالة و يقرأها المقدم مع من تيسر له حفظها ,و يردد الجماعة الاسم المفرد الله12 مرة بعد كل بيتين

د-الاسم المفرد الله 50مرة

هـ الدعاء ونصه :

يا الله يا دائم يا حي يا باقي

لا تجعل فينا لا محروم ولا شاقي 10 مرات

يا لله

اللهم اجعلنا في الدنيا مهتدينا و من الحلال مرزوقينا

و من الحرام محفوظينا و من المعاصي هاربينا

و على الطاعة واقفينا و با لشهادة ناطقينا

و في الاخر مرحومينا و في القبر مؤنسينا

و عند السؤال ثابتينا و في الحشر امنينا

و في الجنات خالدينا و في الفردوس نازلينا

و في الجنات خالدينا و في الفردوس نازلينا

و في العليين ساكنينا و في وجه الله ناضرينا

برحمتك يا أرحم الراحمينا و الحمد لله رب العالمين

و صـــلى الله على سيدنا محـــمد خـــــاتـــــم النبيين و رســـول رب العالمين

سبحان رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمدلله رب العالمين .

و -الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم

ز -الهيللة مرة ثانية :نقسم الجمع قسمين فيرد أحدهما "لا إلـــه إلا الله "مـــرتين و يفعل القسم الثاني الاخر مثله,ثم يعاد هذا الذكر بهذه الكيفية مرة أخرى .

ح-الشهادتان :يبقى الجمع منقسما كما كان الذكر السابق,و يردد أحدهما القسمين "لا إله إلا الله محمد رسول الله فيجيب القسم الأخر مثله و يســتمر ترديـــد همـــا للشهادتين بالتناوب تسعا و تسعين مرة ,و يقول الجميـــع بعـــدها "لا إلـــه إلا الله شفيعنا رسول الله".

ط-خاتمة الورد:"الصلاة و السلام عليك يا سيدي يا نبي الله ,الصـــلاة و الســـلام عليك يا سيدي يا رسول الله,ألف صلاة و ألف سلام عليك يا سيدي يا من خيـــرة الله ".

اللهم شفعه فينا بجاهك عندك 3مرات يا الله

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون ,و سلام على المرسلين ,و الحمـــد لله رب العالمين)**182,181,180الصافات 37.**

إن طبيعة المجتمعات الريفية قديما و المعروفة بتفشي الأميـــة بـــين أوســـاطها ساهمت بوجود الشيخ بإرثه الديني والعلمي و الاجتماعي أكثر من وجود الكتاب و على هذا الأساس أصبح للشيخ في مثل المجتمعات دورا محوريا و ديناميكيا يلجأ إليه لفهم الدين و إدراك أبعاده و هو الذي يتولى مهام فض النزاعات بين الأسر و الأفراد مـــن أجل تحقيق نوع من الاستقرار و الحفاظ على كيان القبيلة فـــي ضـــل تلـــك الفتـــرات التاريخية الصعبة المشحونة بالصراعات القبلية و الاصطدام العشـــائري ,وفـــي هـــذا الصدد فقد قيلت عدة أشعار في ضرورة اتخاذ الشيخ قدوة و ترغب في التمسك بـــه و من ذلك نذكر مثلا :

الناس في الغيبات تزيد في العلـــوم و أنت الذنب يصب عليك كالمطـــر

و كان عندك شيخ تجيك العلـــوم و منـــين بقات لرايك ماك ينحـــصر

و أيــضا :

والــسر بالخـــشوع يــفــيد و الــذكــر للقــلــب جبــيــرة

و إذا صــفــى قلــب المــريــد الشـــيخ يــوريــه المـــريــرة

فأصبحت القبائل و ما يسمون بالخدام و الفقراء يقدسون الشيخ أو الولي الــذي أصبح المال و المرجع في العلم و حل النزاعات بين هذه القبائل متخــذين مــن مبــدأ التفاوت و التفاضل أساسا و مرجعية نجدها عن الخليفة الرابع على بن أبي طالــب و الذي يري أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض و لا غنى لبعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها أهل الجزية و الخراج و منها التجار و أهل الصناعات و منهــا الطبقة السفلى ,من ذوي الحاجة و المسكنة و كلا قد سمى الله سهمه ووضح على حده فريضته و في الله لكل سعة و لكل على الوالي بقدر ما يصلحه.

إن سيدي الشيخ من خلال نسبه العريق و شكله الفيزيولوجي وأخذه العلم و الفقه عن شيوخ معروفين في تاريخ التصوف العربي الإسلامي كان له تأثير ديني و سياسي واجتماعي و أصبحت طريقته معروفة في الشمال الإفريقي ,كمــا كــان للمريــدين و الإتباع الفضل الكبير في انتشار الطريقة, ضف إلى ذلك الدور الكبير الذي لعبه أولاده –أولاد سيدي الشيخ –في نقل هذه الطريقة في عدة مناطق و هذا عن طريق الترحــال والتجارة .

إن تعايش قبائل المجتمع المحلي و ارتباطها ببعضها البعض علــى شــكل ولاء واحترام لشخصية سيدي الشيخ, ثم أبناءه ثم أحفاده الحاليين يعود بالدرجة الأولى إلــى تقديس هؤلاء الشخصيات مما يدل على مكانة سيد الشيخ و نسبه العريق .

فقد عرف سيدي الشيخ أنه كان القاضي العدل ,يرد لصاحب الحق حقه مما أعطــاه تلك الثقة و تلك الحظوة التي أهلته للسلطة الروحية ,كما كان يستجيب الغيــث ويكــره الظلم لذا أهلته أن يكون الأب الروحي لهذه القبائل و لقبوه بصدق النية و له ذلك فــي قصيدته البيت51.

10 - رسالة إلى الأمير زيدان:

حيث أظهر فيها إطلاعه الواسع و رسوخ قدمه في هذا الشأن حيث شرح فيها أصول التصوف وقواعده وشرح موضوع الذكر بأتم بيان و بين فضيلته ومراقب أهل الذكر وتعرض لموضوع الشيخ و التربية و أهم مسائلها و كيفية التلقين ولعل قلة أعماله وكتابته راجعة لاهتمامه الكبير وتفرغه للأعمال الدينية والدنيوية والمتمثلة في التدريس والإصلاح وكونه أهلا للمشورة والموعظة الحسنة وتصوفه ورعه بالإضافة إلى أنه كان رجل دين وجهاد فقد كون مؤسسة اجتماعية ونظاما قبليا يسوده الولاء والاحترام. الياقوتة تشهد على اتساع معارفه في ميدان العلوم الدينية اللغة العربية والطرق الصوفية ...إلخ.

الفصل الثالث:

الفلسفة التربوية عند سيدي الشيخ

1- مصادر الفلسفة التربوية عند العلامة سيدي الشيخ

تم الاعتماد على المراجع التالية لاستخراج الفلسفة التربوية لسيدي الشيخ

- الياقوتة
- الطريقة
- سند الطريقة (مشايخه)
- أوراد الطريقة
- الجلالة
- الحضرة
- حزب الفلاح
- رسالته إلى الأمير زيدان

I. مدخل أنطولوجي:

إن الفلسفة هي الدراسة الأولى للوجود وللفكر, دراسة موضوعية تستهدف نشر الحق وتهتدي إليه بمنطق العقل , فهي في جوهرها دراسة تقوم على التتبع والاستقراء لتصل إلى أهداف بعينها تتصل بالوجود(علي عبد الحليم محمود **2000**).

والفلسفة عند العلامة سيدي الشيخ تطلق على التفكير في الكون وفيما بعده وفي الإنسان وحده وفي جماعته في إطار ملجاء به الإسلام من مبادئ وقيم , وتفكيره يتناول الجوانب التالية:

-الجانب الخاص بالله تعالى ذاته وصفاته وأسمائه وعلاقته بالمخلوقات خالق الكون هو الله عز وجل.

بدأت بحمد الله قصدا لنجح ما أروم من استفتاح نظم القصيدة

وفي كل الديانات السماوية هنالك إله واحد هو رب العالمين وهو فرد صمد لم يلد ولم يولد لذ لك فان التوحيد هو لب العقائد الدينية وقد ورد اسم الله في أوائل جميع سور القران ما عدا سورة التوبة محورها اسم الله تعالى وأي عمل حقيقي لا يكون ظاهرا إلا بذكر اسم الله قال تعالى (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام)[10] وأول أية قرآنية نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم(أقرا بسم ربك الذي خلق)[11]

فالله قد اظهر نفسه للإنسان من خلال الناس الذين اختارهم فالإيمان به لآياتي من العقل فقط ولكن عن طريق الوحي المتكرر وجوده عبر عنه عن طريق أسماء عديدة لا نعرف منها إلا ما اخبرنا بها هو نفسه وهي الأسماء الحسنى سورة الأعراف والله اظهر اسمه للمؤمنين بوضوح قائلا (إني أنا الله لا اله إلا أنا)[12]. واسم الله نظام وضعه أبو بكر ابن علي البقلاني توفي سنة 403ه- 1113 تلميذ آبي حسن الأشعري في كتابة إعجاز القران في طبيعة الله والعالم والعلاقة المتبادلة بينهما نستخلص أن الله لا يدرك بحواس البشر من ناحية أخرى فان اسم الله مطلق اسما ومسمى الصوفية لما أخذوا الأمر من زاوية أخرى ربطوا مشكل اسم الله بمشكل المعرفة مع تجميد كل صفات الله تعالى فجعلوا معرفة اسم الله فضلا من الله يختص منه الخاصة من عباده , الغزالي حجة الإسلام في كتبه إحياء علوم الدين والرسالة القدسية يرجع الأمر إلى أسرار القلب يقول ((ما يعرف قلبه يرى ويعرف ربه))

الشاذلية والشخية تؤمن أن سر اسم الله هو من فضل الله الخاص لذلك نجد العلامة سيدي الشيخ يذكر اسم الله الذي به نصبح معصومين من كل ما من شأنه ان يضر في الأرض و السماء.

ومنذ عرفت الحق غبت عن السوى * ولم تطب النفوس إلا برؤية

عرفت معرفة الحق أي معرفة الله حيث لفظ الحق هو واحد من أسماء الله الحسنى , العقيدة الإسلامية تعترف للعقل البشري بإمكانية معرفة الله على الأقل في ذاته و في

[10] - آخر آية سورة الرحمن.

[11] - سورة العلق الآية 01.

[12] - سورة طه الآية 14.

وجوده بتأمل وبفهم الآيات الكونية القران يأمر بمثل هذا التفكير سورة البقرة الآية **118**, **آل عمران الآية 190**.

الفلاسفة : الفرابي ابن سينا يرون في الآثار التي يعرضها الخلق للتفكير البشري دلائل على وجود الله المعتزلة يجعلون من هذا التفكير في الآيات فرضا لمعرفة الله بواسطة العقـــل

بالنسبة للعلامة سيدي الشيخ يعتبر العقل ملكة ناقصة فإن معرفة الله ترجع إلى الله نفسه الدليل على الله هو الله وحده كما جاء عند الكلباذي ص **78**يعلمن القـــرآن أن الإنســـان يحمل في قلبه منذ ولادته طابع الميثاق قبل الوجود يحتوي على وجود الله ويتعهـــد أن يعبده كما يليق به (وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم الله قالوا بلى)[13] إنكـــار الله هـــو إنكار الحقيقة الواضحة

هل يصل الإنسان بعقله إلى إثبات وجود الله تعالى والى رسم طريق لسلوك يرضى الله عنه سبحانه وتعالى؟ هل يصل الإنسان روحيا إلى القرب من الله تعالى والى المعرفـــة عن طريق الرياضة الروحية موصل إلى ذلك؟ هل يلتقي الطريق العقلـــي والطريـــق الروحي في انسجام لاختلاف فيه؟

إن العقل الإنساني يصل إلى الله بدليل والبرهان وفي أن القلب الإنساني يصل إلـــى الله بالرياضة الروحية العبادة صلاة وصياما وذكرا ...

يقول العلامة سيدي الشيخ :

وما من مقام شئت فيه إقامـــة إلا وهواتف الندا بالحقيقة

سكرنا وهمنا بالشراب فبيـــنما أنا بين حال غيبة و إفاقة

دعيت : هلم !فاستمعت دعاءه فلبيته إذن بحسن الإجابة

وأدناني منه إذ فهمت مـــراده وغاب مرادي كله في الإرادة.

النداء الإلهي لا يستقبله إلا قلبا طاهر ونفس كاملة كمال الروح هو شرط لرضـــا الله , يكون القلب طاهرا إذا تحرر من قيد يربطه بالأمور الأرضية من كل انشغال إلا بالله سبحانه وتعالى

[13] - سورة الأعراف الآية 172

إن خالق هذا الكون هو الله سبحانه وتعالى اله واحدا منزه عن كل الصفات المادية والبشرية غير محدود بزمان ولا مكان لا تدركه العقول والإبصار سرمدي ابدي لا يتغير ولا يتبدل لا شريك له ولا مثيل له أن هذا الكون لم يخلق عبثا ولا لهوا وإنما لحكمة ألاهية ربانية وهو يسير وفق قوانين لا تخطئ ونظام محكم يدل على عظمته سبحانه وتعالى

2- **مدخل ايستمولوجي**

افتتحت القصيدة بموضوع العقيدة وهي أصل كل العلوم وهي الغاية من وجود الإنسان الموضوع تعالجه الأبيات التالية:

وبعد ففضل الله يؤتيه من يشاء بمحض تفضل ومن ورحمة

ومهما اجتبى عبدا سعيدا لقربه تخيره وذاك ليس لعلة

ويمنع من يشاء جل بعدله ويحرم فيض الفضل من غير قلة

- كما نلمس في رسالته للأمير زيدان استيعابه للعقيدة الصحيحة حيث أوضح انه قد أقام الأرضية الصالحة لدعوته.

- نلاحظ أن هذه الأبيات تعالج 113/112

وحال لها حوى الأصول بأسرها طريقة أسلاف بيضاء نقية

فهذا فصولها وشرط كمالها منوط بعلم ثم حلم وحكمة

ويؤكد على تمسكه بالمنهج النبوي بلهجة صريحة

90- ولا فخر غير أني عبد القادر وأحمد تاج الرسل أقوى وسيلة

انه كان يلتمس سبل العلم والمعرفة حيثما وجدها شريطة ملائمتها للمنهج الصحيح

122 - وتلكم من بحر النبوءة أنشئت ومنه استمدها فحول الدراية

ويؤكد العلامة سيدي الشيخ أن طريقته قائمة على السلوك المعتدل الصحيح في جوهرة نلمس ذلك:

91- فبالإتباع نلنا المراتب والعلا وبالله ما حدنا عن شرع وسنة

92- ومنذ عقلنا سدد الله سعينا وما زلنا مقتفين نهج الشريعة

المقصود بالشرع أصول التشريع من الكتاب والسنة والإجماع كما أن المقصود بالسنة التطبيقات العملية الثابتة عن الرسول (ص).

يقـــــول :

33 - سلكت طريقا لم يطأها خلافــنا ولم يسلكها غيرنا من خليقــة

34 - سوى سلف لنا قفــونا أثارهــم وهم قدوتي من الشيوخ الأجلة

99- فكيف وباسم الحق نهج طريقنا يعود إلى ضلال أهل الدناءة ؟

ووصفها بأنها طريقة أسلاف بيضاء نقية أي نقية من كل ألوان البدع والمنكرات والشبهات , وقد حث العلامة في العديد من الأبيات على العلم والحكمة , الأخلاق والجد في الأعمال والاعتماد على الذات في كسب الرزق طريقته تستند على الشــهادة التــي يجب على المريد أن يتعمق في معناها الظاهري وفي حقيقتها الخفية ويخضع لمتطلباتها والعواقب الناتجة عنها يعيش محتواها بالحركة والفكر (لا الــه إلا الله) عنــدما يــتفهم المريد الشهادة جيدا ويعشها تصبح بالنسبة إليه عنصره ومحور حياته تنمي فيه الحــب ونشوة لقاء الله.

لأهمية التي تكتسبها عبارة الشهادة في طريقة سيدي الشيخ كبيــرة حيــث انــه أثنــاء حصص الترتيل الجماعي للياقوتة والجلالة تستعمل الشهادة كمطلع لازم بعد كل بتــين أثناء تلاوتهم

نظامه مجموعة من الأذكار المأثورة الواردة في القران والسنة النبوية لا لبس فيها ولا غموض ولا إشكال.

صفات الواجبة في حقه تعالى تتضمنها هذه الأبيات في طلاقة القدر, وطلاقة المشــيئة وطلاقة الحكمة, شغل الإنسان منذ أقدم العصور وانبثقت عنه مجموع المذاهب الفكرية والفلسفية والكلامية لان الإنسان شديد التعلق بمصيره المجهول.

- نظامه نجده جامع بين الشريعة و الحقيقة. تعالجه الأبيات:

112-وحال لها حوى الأصول بأسرها طريقة أسلاف بيضاء نقية

113- فهذا فصولهــا وشرط كمالهـــا منوط بعلم ثم حلم وحكمة

- الجانب الأخلاقي الذي يعنى بالقيم الخلقية ويتناول أخلاق الإنســان وســلوكه فــي التعامل مع ربه ومع نفسه.

ومع الأخر نجد معظم أبيات القصيدة تناولت هذا الباب:

أم كيف لمغتاب الورى ذي نميمة يمـــوت شهيدا أو على غيـــر ملة

أم كيف لمسرف الطعام وشربـــه يـــذوق مـــذاقا أو يفـــوز بشمـــة

كذا من عرف بالفسوق ونجوهـــا يخـــازى بفعلـــه القبيـــح ولعنـــة

فلم يمتثل أمرا ولم يجتنب نهيـــا ولم يذكر المولـــى خبيث السريرة

حريص على دنيـــاه لاه مكاثـــر منـــاع للخيـــر معتـــد ذو عتـــلة

فكيف يكون للعلـــوم مناسبـــــا أخو الكسل والتفريط في خير خلة

إذا امتطى القوم الدجى للتهجـــد وحـــازوا مقـــام قربـــه بالمـــزية

هذه الأبيات وأخرى كثيرة تدعو لتمسك بالأخلاق الحميدة والإقـــلاع عـــن الأخـــلاق الذميمة، وهذا الجانب التزم به العلامة سيدي الشيخ . فهو يركز كثيرا علـــى المـــنهج النبوي ويرتكز على جوانب رئيسية كونه داعية إلى الله تعالى حيث يقول:

- فيا أهل عصرنا أجيبوا دعاءنا فإننا ندعو للهدى عن بصيرة

ونجد قوله أيضا

- دعوت إلى باب الكريم عباده دعاء مأذون لم يزل عن بصيرة

ويزكي هذا المعنى في قوله

- لقد شهد المولى بأني نصيحكم وأني على نصح جدير بخبرة

وفي كل هذه الأبيات يصرح فيها انه مربي وداعية ذو خبرة ودراية وعلم وحكمة مما يقتضيه المربي الناجح من أساليب الممارسة وفنون الخطاب فالنصـــيحة عنـــده قيمـــة تربوية عالية وهي قاعدة اساسية حيث يقول:

وأي سلوك كامل دون صحبة وأي اهتداء شامل دون منحة

كما يعلن تمسكه بالمنهج النبوي في القيام بالتربية في قوله :

سلكت طريقا لم يطأها خلافنـــا ولم يسلكها غيرنا من خليقـــة

سوى سلف لنا قفونا أثارهـــــم وهم قدوتي من الشيوخ الأجلة

فيا أهل عصرنا أجيبوا دعاءنا فإننا ندعو للهدى عن بصيرة

ولست بمدعي الرسالة غير ما تحصل لي من إرث علم وحكمة

والتي تعني انه بلغ درجة عالية مرموقة وأصبح بها وارثا لمقام النبوة (العلماء ورثة الأنبياء).

- فبالإتباع نلنا المراتب والعلا وبالله ما حدنا عن شرع وسنة

ثم يضيف قائلا :

ومنذ عقلنا سددد الله سعينا وما زلنا مقتفين نهج الشريعة

- **نظريته التربوية**

ترتكز هذه النظرية على الأسس التالية :

- الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر القدر خيره وشره حيث يقول:

وبعد ففضل الله يؤتيه من يشاء بمحض تفضل ومن ورحمة

ومهما اجتبى عبدا سعيدا لقربه تخيره وذاك ليس لعلة

ويمنع من يشاء جل بعدله ويحرم فيض الفضل من غيرقلة

- الإسلام بأركانه المعروفة النطق بشاهدتين والعمل بمقتضاها وإقامة الصلاة واتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع له سبيلا

- الإحسان بكل معانيه التي حددتها السنة الرسول عليه السلام أي البر ومراقبة الله تعالى

- العدل بمعانيه المعروفة وهي العدل الإنسان مع ربه ومع نفسه ومع الناس

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

- الجهاد في سبيل الله

نظريته تقوم على تطبيق هذه الأمور تطبيقا عمليا في حياة الإنسان يلتزم بها الفرد والمجتمع فهو يعد الإنسان الصالح الذي يطبق هذه الأمور عمليا ويعد الأسرة الصالحة ليطبق جميع إفرادها هذه الأمور عمليا ويعد المجتمع ونواته الأسرة ليمارس هذا التطبيق العملي وقد جاء بطريقته ليرسم بها مثلا أعلى للحياة

إن التربية بفلسفتها ونظريتها يريد من خلالها أن يبني مجتمعا راشدا قادرا على تحقيق السعادة للإنسان في دنياه وآخرته من خلال الياقوتة نجد سيدي الشيخ يؤكد على

قضية الإيمان بالله تعالى وهو الأساس الذي تقوم عليه التربية , الإيمان الـــذي يريـــده توحيد الله أي عبادته كما أمر الله سبحانه وتعالى .يقول في الياقوتة :

فيا أهل عصرنا أجيبوا دعاءنا فإننا ندعو للهدى عن بصيـــــــرة
أحذركم بمـــا النبـــي قد أتى بـــــه ونخبركم بما أتى من بشـــارة
فدونك فاشرب و ارتو من بحورنا فلها شفاء من الأهواء المضلة
وأي طبيب للقلـــوب من العـــمـــى أطب من الذكر القوي الإشارة
وأي معـــد للذنـــــوب ومحـــوها أشد من ذي الصفات الجلـــيلة

فمن امن بالله تعالى أطاعه في أمره ونهيه وألزم منهجه في الحياة

فدونك فاشرب و ارتو من بحورنا فلها شفاء من الأهواء المضلة
وأي طبيب للقلوب من العمـــــى أطب من الذكر القوي الإشارة
فكن مقتديا بنا وثق في كلامنـــا وجد في سيرنا تفز بالمـــودة

يعترف العلامة سيدي الشيخ للعقل البشري بمعرفة الله تأملا وتفكيرا في الآيات الكونية عن طريق

1- **المعرفة الأولى** : هي فينا إنها فطرية غريزية وتصدر من الإحساس القران يؤمر بمثل هذا التفكير سورة البقرة 118 , سورة ال عمران الآية 190

2- **المعرفة الثانية** : عملية نظرية عقلية سيدي الشيخ يرى أن معرفة الله ترجع إلى الله نفسه الدليل على الله هو الله وحده كما جاء عند(الكباري ص 78) يعلمنا القران الإنسان يحمـــل في قلبه منذ ولادته طابع الميثاق قبل الوجود

يحتوي على وجود الله وتعهده أن يعبده كما يليق به (وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى ...)[14]

الإيمان نفسه احترام ووفاء لهذا الميثاق إنكار الله هو إنكار الحقيقة الواضحة

يقول سيدي الشيخ في الياقوتة

وما من مقام شئت فيه إقامة إلا وهواتف الندا بالحقيقة

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأنعام (كذلك نرى إبراهيم الملكـــوت) انـــه معرفة تتجمع داخل القلب والعقل عقيدة أكثر حياة فاعلة في تحليـــل وتركيـــب العلـــم

[14] - الأعراف الآية 178

الموهوب مع العلم المكسوب وهي ترتكز على وسائل حسية بشرية .أما الحقيقة في نظر الشيخية فإنها يرتكز على قوانين المنطق بينما المنطق في هذا المضمار يبقى غير كاف لان علوما أخرى مثل علم الاجتماع وعلم الأحياء وخاصة علم النفس تبين لنا أكثر مكونات وقوانين المعرفة بالأخص في ميدان التأمل وفي طبيعة العقل البشري بتحفظ مشكل المعرفة يختلف بطبيعته عن المشاكل النفسية كونه قبل كل شيء مشكل قيمة إذن فهو فلسفي إضافة إلى ذلك فهو مختلف وأكثر تعميما من مشاكل المنطق التي تعمل على إبراز شروط صلاحية مختلف الأمور العلمية لا على البحث عن الحقيقة ولا على تعريفها فكرة الحقيقة نفسها غير ثابتة تتغير بتغير العلمي , لابد للمعرفة إنها مرت بالنظري وعرفت مذاهب فكرية كثيرة مثل مذهب الشك ' والعقلي .

بنما الآن بفضل العلم الايجابي أن العقل تبعا لطبيعته وطرق استقصائه ليس له القدرة خاصة معصومة قادرة أن تصلنا إلى المطلق قد جعل سيدي الشيخ الفهم والإدراك قد يتفوق على العقل الذي يعتبر بالنسبة جهدا داخليا لتنظيم الفكر تبعا لمتطلبات الحيوية والاجتماعية

إن العلم الايجابي قد تحدث أن العقل قادرا على التوصل إلى نوع من الحقيقة وان المعرفة البشرية ممكنة وهذا الحقيقة لاستنكرها الحقيقة الموضوعية الحقيقة مرتبطة بالتكوين العقلي البشري سواء فيما يتعلق بطبعة أو بطرق تفكيره إن حملنا فكرنا إلى معرفة الحقيقة الموضوعية يجعل حقا التجربة ممكنة مع أننا حسب مظاهرها كظواهر وليس في حد ذاتها كما في الاصطلاح الكانطي إضافة إلى ذلك يبقى السؤال مطروحا فوق معرفتنا العلمية ألا توجد معرفة من نظام أخر معرفتنا بالأمور نسبية أما المطلق فيصبح بالنسبة لنا نظرية مجردة(عند تقييم الفكرة لابد حسبه من استبدال مفهوم التفرد بالمعرفة , المعرفة هي الولوج وإظهار الهوية للشيء المراد معرفته ومعرفة الله لابد من أن تكون كاملا في ذلك حيث من الضروري الكمال للوصول إلى معرفة الله)(بوبكر بن حمزة)

عندما يصل إلى أعلى الدرجات بعون الله فإنه لا يتحرك ولا يفكر ولا يعش إلا لله سبحانه وتعالى.

يرى سيدي الشيخ لبلوغ الهدف يجب أن تكون هنالك برنامج تربوي كامل ومتـــدرج , هدف المعرفة هو الدخول إلى الحقيقة الحقائق أي الله وهي معرفة المقربين القلب هو الذي يصلح لتلقي مثل هذه العلوم

3- هنالك معرفة ثالثة :

هنالك معرفة تخترق المطلق لكي تكون كاملة وحقيقية ولابد لها من الفضل فـــي رأي سيدي الشيخ فضل السير إلى الله فضل وليس حق للإنسان إلى المعرفـــة الثالثـــة صادرة عن الجبلة عن النظر وعن الإدراك يتضمن الإشعاع الإلهي نور وحكمة فـــي القلب المصطفين وتصبح علامة امتياز العون الإلهي الذي له وحدانية مميزة ترتقـــي بفكر المختار إلى الله وتجعله أهلا للمعرفة المباشرة هذه المعرفة ليست رؤية الله فـــي المجهول لذاته لكنها أذان منه هو الله احد إذا كان العقل لا يستطيع أن يصـــل إلا إلـــى الممكن حدوثه أو عدمه فبالفضل يتوصل إلى تلقى نور الوحدانية إنها ليست تجريدا ولا إلهاما مفاجئا لكنها معرفة مستنبطة وحدسية مثيرة لنشوة الإلهية ليست في علاقـــة الله مع خلقه ولكن في ذات الله نفسه مخاطبا الروح الظمأ إليه لكي تعاش تشترط التجربـــة (الممارسة).

سيدي الشيخ يرى إن المعرفة لا تأتي عن طريق الحواس فقط ولم يكتفي بادراك العقل وانما سعى نحو العلم اليقين بحقائق الأمور وهذا لايكون إلا بالحدس أو الكشف الصوفي الذي وصفه أبو حامد الغزالي بأنه (نور يقذفه الله تعالى في قلـــب) وجعلـــه مفتاح أكثر المعارف – (ابو حامد الغزالي المنقذ من الضـــلال)، وهنا نلفت النظر إلـــى أن الفيلســـوف الفرنسي(هنري بر جسون h-bergson) قد انتهى إلى هذه الحقيقـــة فـــي مذهبـــه الحدسي في المعرفة " هي أن هناك تيارا حيويا متدفقا يسري في جميع الكائنـــات دون انقطاع , وان هذه الكائنات لاتختلف فيما بينها من حيث اشتراكها جميعا في هذا الوجود العميق , بحيث أن من يعرف ذاته معرفة كاملة , يستطيع , في الوقت نفسه , أن يعرف جميع الأشياء معرفة وثيقة (عادل السكري 1999)

- المكونات الأساسية للكائن البشري:

- النفس النامية (الزكية): التي تتحكم في الأحاسيس والحركات والميولات
- العقل : الفكر في شكله النظري والجدلي
- الروح : وهو ماختص به الله ((قل الروح من أمر ربي)) الإسراء 65
- القلب : مقر القدرات العالية للإنسان خاصة الأحاسيس والفكر انه عند الإنسان مدرك أحاسيس المعرفة القران يجعل منه مقر الإيمان .

تحدث سيدي الشيخ في الياقوتة عن النفوس الأبية التي تأبى أن تقع في الحرام تعففا وهي عبارة مقابلة للنفس الأمارة بالسوء , كلمة نفس كثير ما تكون مرادفة لكلمة روح وليس لها هنا معنى الروح النباتي انه يعني حقيقة يعلم الله سرها . ابن عطاء الله يقول: أن الله خلق الأرواح أولا ثم خلق الأجسام بعد ذلك مستندا لسورة الأعراف الآية 10 (ولقد خلقناكم ثم صوراكم)

تبقى الروح سرا مجهولا عند سيدي الشيخ, الروح معقدة في نفسها ومتناقضة سريعة الانكسار (ضعيفة) مضطربة (غير ثابتة) سريعة التأثر عند الشيخية يقسمونها إلى خمسة مراحل يتكلمون عن النفس الراضية والرضا عندهم لا يعتبر طبيعة إنما هو صفة التدرج(الصعود الروحي)عندما تتجاوز الروح مرحلة الصفاء والسكون كل ما تحياه أو تتلقاه أو تتعلمه هو جراء تجليات إلهية تلي التقرب الذي لا يكون ممكنا إلا عند النفس الكاملة.

- من خلال استقراء الفكر عند سيدي الشيخ نجد أن:

- مرجعيته الفلسفيه دينية بحتة الشيء الذي يركز عليه هو تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق فالباطن عنده أساس الظاهر

- نجد في تفكيره انه يتجه إلى تحرير النفس أولا من إمراضها ثم تحرير البلاد من المستعمر

- فلسفته تختلف عن الفلسفات الحديثة التي تعطي للإنسان حرية مطلقة تتلاشى معها القيم والمبادئ كما تختلف عن الفلسفات المادية التي تختزل الإنسان في شقه المادي ولا تعطي لشقه الروحي أدنى اهتمام.

- إن الإنسان في نظره كل متكامل بفكره وعقيدته وأحاسيسه ومشاعره بها يرقى أو ينحدريركز على التربية السلوكية إحياء الفطرة وبناء سلوك مستقيم ويرسم لذلك طريقا من الحياة خاصا مراحله الذكر العبادة ومعرفة الله ونهايته الوصول إلي الجنة ومرضاة الله على خطة عملية من حيث أداء فرائض الله واجتناب نواهيه وصدق التوجه إليه الصمت , الجوع, السهر العزلة هذا التطبيق العملي تأثر بروح العصر الذي عاش فيه.

- في المعرفة يشترط سيدي الشيخ العلم والذكر ولا يمكن السير من دونهما فالعلم يوضح الطريق والذكر هو أداة الترقي حيث يقول .

فبالإتباع نلنا المراتب والعلا وبالله ما حدنا عن شرع وسنة

ومنذ عقلنا سدد الله سعينا وما زلنا مقتفين نهج الشريعة

فكيف وباسم الحق نهج طريقنا يعود إلى ضلال أهل الدناءة

المقصود بالعلم هنا هو العلم بالكتاب والسنة, ويجدر بنا أن نفتح قوس أن نتحدث عن الذكر فنقول أن لسيد الشيخ طريقة في الذكر ومدى مكانة الحصص التعليمة(الذكر)عند سيد الشيخ.

فالعلم عند سيد الشيخ في السير إلى الله هو شرط أساسي حيث نجده يقول:

فهذا فصولها وشرط كمالها منوط بعلم ثم حلم وحكمة .

فسيدي الشيخ يرغب في طلب العلم وقد ورد إلحاح العلامة كثيرا على قضية طلب العلم بأساليب متعددة . ضرب المثل بنفسه حين الكلام على تجربته الشخصية مع القوم حيث أثار بصراحة أنه كان يجالس علماءهم و يبادلهم المعارف

و بعد تعاطينا الموائد نبتغي فنون العلوم يالها من عطية

ثم أكد حصوله على المكانة العلمية الرفيعة التي قلما يبلغها سواه من أهل الإشارة

حفظت علوما لم تسعها سماؤها وفي حضرة الكمال هي مستمرة

كما قال:

أحذركم بما النبي قد أتى به وأخبركم بمـــا أتى مـــن بشـــارة

ولست بمدعى الرسالة غيرما تحصل لي من إرث علم و حكمة

كان يستعمل مرة في قصيدته أسلوب الترغيب و الإغراء والتشويق و يلمس ذلك فإن مواهب الكريم ثم ينتقل إلى أسلوب الترهيب وما ذلك إلى لغزارة علمه وسعة حكمتـــه ومراعاة الأحوال الناس.

فكيف يكون للعلوم مناسبا * أخو الكسل و التفريط في خير خلة

فالسير إلى الله هو السير بالقلب نحو صلاحه حتى يكـــون القلـــب المـــؤمن العـــارف بإعطائهم ما يحتاجه في طريقه وهذه القضية تختلف من واحد إلى آخر ومن مقتضيات زمن عن زمن آخر ولا يمكن أي أحد أن يحافظ على صحة قلبه ما لم يكن مواظبا عن طاعة الله وذكره فهو يهتم بتربية القلب وطريق صلاحه ويعتبرها من مهامه الأساسية

فأمطارها فكر وذكر وعبرة * ومحو ذواتهم للذات العظيمة.

يقول سيد الشيخ وهو يتحدث عن ذوي القلوب المريضة وأنه لا يمكن أن يصل الإنسان إلى الدرجة الرفيعة وهو يتميز بهذه الصفات وكيف يرضون الله وهم يتميـــزون بتلـــك الصفات .

74- أو كيف رضاء الله يدركه الذي يساخط ربه ويرضى الخليقـــــة

75-أم كيف لمغتاب الورى ذي نميمة يموت شهيدا أو علـــــى خيـــر ملـــة

76-أم كيف لمسرف الطعام وشربه يذوق مذاقـــا أو يفـــوز بشمـــــة

77-كذا من عرف بالفسوق ونجوها يخازي بفعله القبيـــح ولعنـــــــه

78-فلم يمتثل أمرا و لم يجتنب نهيا ولم يذكر المولى خبيث السريـــرة

79-حريص على دنياه لاه مكاثـــر مناع للخير معتـــــد ذو عتلـــــة

80-فكيف يكون للعلوم مناســـــبا أخو الكسل والتفريط في خيرخلة

هنا يؤكد سيدي الشيخ على الصفات الذميمة و الأمراض القلبيـــة التـــي تحـــول دون الوصول إلى المراتب العليا و يدعو سيدي الشيح إلى الالتفاف به و انتهـــاج طريقتـــه للوصول إلى الإنسان الكامل الذي يكون أهلا للخلافة في الأرض

64-وأي طريق راشد غيـــــر رشـــدنا و أي اهتمام الوقـــت من غـــير همة

66-لقد شهد المولى بـــأنـــي نصيـــحكم و إني على نصح جديـــر بخبـــــرة

83-فأعلى مقام العـــارفيـــــن بربهـــم رضوان الإله ثـــم زائـــــد نظـــرة

88-فكن مقتديـــا بـــنا وثـــق بكلامـــنا وجد بســـيرنا تفـــــز بالمـــــــودة

91-فبا لإتبـــاع نلنا المـــراتب و العلا و بالله ما حـــدنا عن شرع و سنـــة

57-فدونك فاشرب وارتو من بحورنا فلها شفاء من الأهـــواء المضـــلـــة

58-وأي طبـــيب للقلـــوب من العمى أطب من الذكـــر القوي الإشـــــارة

59-وأي مـــعد للذنـــــوب ومحـــوها أشد من إســـم ذي الصفات الجليـــلة

60-ومالحج والجهاد من غير فرضنا بأفضل من ذكر الأسمـــاء العظيـــمة

61-بل الذكر أقوى ثم أولـــى لاسيـــما إذا استشعر القلب النعـــوت الحمـــيدة

فهو يوضح طريقة لإصلاح القلوب ويرى أن العمل بالإسلام كطريق لابد منه لإصلاح القلوب و الرقي بالإنسان وقد صور لنا أن الإنسان الذي يقوم بالأفعال الذميمة لا يمكن أن يصل إلى مرضاة الله وفي نظره أن الإنسان يقبل بهمة على إتباع طريقته التي يرى فيها إقتداء بالسلف الصالح وأن يقوم بتطبيق أعمال الإسلام من صلاة وزكاة.

وصوم و جهاد وذكر و قراءة القرآن... وهي يرى فيها سيدي الشيخ أنها طريقة لعملية التربية والإصلاح فالذكر له مكانة كبيرة عند سيدي الشيخ له أوراده و طريقتـــه فـــي الذكر ويرى فيها طريقة مثلى لتربية, إن إصلاح القلب يعتبره من مهامـــه الأساســـية ويعتبر سيدي الشيخ من العلماء المصلحين و المشتغلين بتربية الناس وفـــي رأيـــه أن الوصول إلى معرفة الله تكون معرفة ذوقية قلبية صافية و الإنسان بقدر معرفته بـــالله تزداد خشيته.

*** - يركز سيدي الشيخ في التربية على «القناعة الإيمانية "**

يشير سيدي الشيخ إن الوصول إلى القلب العارف هو مقدمة التلقي الكامل عن الله عز و جل ومن سيرته و مشايخه أن السير إلى معرفة الله يتطلب الأعمال بالأحكام.(عبد القادر خليفي الطريقة الشيخية)

كانت سيرته أدب وخلق وحسن فأدب مع الله في مراقبته وطاعته وأدب مـــع الـــنفس بتربيتها وأدب مع الخلق بإعطاء كل ذي حق حقه وقد تحـــدثنا ســـابقا عـــن ميـــزات

شخصيته حسب ما ذكرت في المخطوطات المناقب العلامة السكوني في الياقوتة لم يذكر اسما ولم يقدح في عرض أحد وتلك أخلاق الصديقين

وقد أثبت العلامة الفقيه أبو العباس ابن البودي في قصيدته روضة الأحزان ورثاه معددا خصاله ومآثره فقال

فأحي قلوبا بعد موت همة ... أفاضت بشرق ثم غرب تجاهه

وجوف وقبلة يغيث جميعهم ... بأسرع لحظة و بعد المسافة

فحاز مقاما هو أعلى المقامات ... بقطب وغوث قل أمير الولاية

يقوم بجد واجتهاد تفكر ... صلاة وصيام وحسن تلاوة

وأمر بمعروف ونهي عن ضده ... يجافي بجنبه فراش البطالة

وخصه ربنا فحسن خلقه ... شبابا وشيخا كهلا عذب العبارة

نهاره صائم وليله قائم ... يجاهد في الكفار في كل ساعة

ولي وقطب عالم ومحدث ... فقيه وغوث قل رئيس الفراسة

هو الشمس ثم أهل الأرض كواكب ... ومنه أستمد ما لديهم سياسة

وقد كان قاهرا الحزب نفوسا ... بفيضان سر الحق ذكر قراءة

وكان لنا ذا الشيخ ماء لروضنا ... بدا ناضرا به زهى زهي حلة

فقام بسنة النبي محمد ... وما في كتاب الله قل والتلاوة

فسيرة أهل الله يقفوا جميعها ... كذا أفعال الرسول سر الصحابة

حواها تقي علما زهادة وارع ... وخفض الجناح ثم وصف الشجاعة

فما زال مذ خمس ثمانين حجة ... داوي القلوب قل بحسن المقالة

سعدنا به دنيا وأخرى سعادة ... بحبه فينا ثم نيل الكرامة

فمن لليتامى من ملاذ بعيدة ... وما للنساء ملجأ كعصابة

ومن للمساكين مجيبا دعاءهم ... وللفقراء من يقوم بحاجة

ومن لي إصلاح قبائل فتنة ... إذا اضطرمت نار لقتل السفاهة

ومن يأمر الأعراب ثم الأعاجم ... بإصلاح ذات البين عن شأن فتنة

ومن للأرامل وإطعام جائع ... لباس عراة بعد شيخ الزعامة

لحجاج بيت الله يأتي مشمرا ... ويظهر بشره وعند السقاية

فلم تسمعوا بعـــد مقالـــة مثلـــه ولا ناصـــح يقفـــوا طريق الأمـــانة

أقسمت برب البيت لم يبق ناصح بـــعد عبـــــد القـــادر بـــن سماحـــة

فما زال يلهج بالجـــهاد ونحـــوه فصار لأهل الشـــرك مرمي الرماية

أول ما يبدأ به تربية المريد هو تربية القلب نستطيع هنـــا أن نفـــتح عارضـــتين لنقول- من خلال الإطلاع على حياته ومشايخه وطريقته نستطيع أن نقول أن العلامـــة سيد الشيخ قد أعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرا لفلسفته التربوية ,كان دائمـــا يربي مريديه على العقيدة الصحيحة ويدعوا إلى الجهاد في سبيل الله, لم تعرف البطالة إليه سبيل فهو بين صلاة وذكر وتربية وفكر وجهاد والمتمعن في قصيدته يدرك خلوة, الاعتكاف, الصمت,الصيام وهذا من خلال عرضه لبرنامج طريقته في الياقوتة-

100- بـــــــدايتها للغافليـــن بتوبـــــة وأشرا طها محصورة بالتثبـــــت

101- ونصح لدين الله ثم رسولـــــــه وخاصته و المؤمنين بجملـــــــــة

102- وتطييب لقمـــة وتعظيـــم حرمـــة وشكـــــــر لنعمـــة ورفـــع لهـــمة

103- قواعـــدها شـــوق وعيـــن يقينها محبـــة جد الســـير دأبا لحضـــــرة

104-وكـــف الأذى وحملة وتصـــبر ولا تهمل الرضى بأدنى المصيـــبة

105- وزهـــد و تسليـــم وعف وعفـــة وتفويـــض أمـــــر و الشهـــود بمنة

106- وجد قـــوي و اجتهاد موافـــق وصوم وسهـــم ثم صمت وعزلـــة

107- وحزن ودمع ساكـــب مـــع لوعة وشغف قوب الوالهـــين بزفـــرة

108- نهايتـــها شـــــم وذوق وشربهـــا به ري خـــر ثـــم سكـــر بغيبـــة

109- فأمطارها فكر وذكر وعـــبرة ومحو ذواتهـــم للـــذات العظيمـــة

110- من بعد غيم جاء صحو سمائها بإشراق الشمس بالمعـــارف حفت

111- فجذب له عزم انتهـــى دون حاجب إلى حضرة القدوس زج بســـرعة

112- وحال لها حوى الأصول بأسرهـــا طـــريقة أسلاف بيضـــاء نقيـــة

113- فهذا فصـــولهـــا وشـــرط كمالها منوط بعلم ثـــم حلـــة وحكمـــة

114- لها الجمع جمع الجمع جمع اتحادها أصول لها شهود في كـــل لمحة

115- فأولهـــــا ولـــــي ثـــــم نقيبـــها نجيب كذا الإبدال فاقـــو برتـــبة

116- عمادهم الأخـــبار أوتادهم حـــبوا بخاية المولى هم أهل الخصاصة

117- وغوث استغاث ثم جرس علومها وقطب ه أعـــلى مقـــام الولايـــة

118- فشيخ الشيوخ ذاك شـــيخ زمـــاننا إليه انتهت فنـــون هـــذي الطريقة

119- فمن شيخنا عن شيخه عن شيوخه تسلسلت الأشيـــاخ أهـــل العنـــاية

120- كذا نسبة الأبرار وصفوة المـــلا لها شرف ينـــمي لعـــز ورفـــعة

121- فمن قدوة عـــلا إلى نخبة ســـما ومن صفوة رقى لأسمى الخلاصة

122- وتكلم بحـــــر النـــبوءة أنشـــئت ومنه استـــمدها فحـــول الدرايـــة

123- عليك بهم في كل شـــأن تشاءه توسل بهم تـــنل ســـريع الإجـــابة

نلاحظ أن العلامة سيدي الشيخ قد أوضح أركان المجاهدة والتي يعتبرها كأحد الأساليب العملية في التربية وركز على الذكر الذي اعتبره أداة الترقي وزاد السير كما أوضـــح في الياقوتة حاجة الإنسان إلى مرشد كما ذكر أهمية العبادة والأوراد وهنـــا يتضـــح أهمية الأساليب العملية في التربية

- المجاهدة في التربية لتخليص النفس من أمراضها
- الأذكار والأوراد

فكان يركز على العلم و الذكر و يقيم حلاقات تعليمية (الذكر)

4 - مدخل اكسيولوجي: الأخلاق

الأخلاق هي المقوم الرئيسي للوجود وحياة الأفراد والجماعات والشعوب و إن التربية في جوهرها عملية أخلاقية يقول جون دوي (إن عملية التربية والعملية الأخلاقية شئ واحد مادمت الثانية لاتخرج عن أنها انتقال الخبرة باستمرار من أمر سيئ إلى أحســـن منه وأفضل)(تجديد في الفلسفة ص299 جون لوك) يرى أن الهدف من التربية

هو غرس الفضيلة في النفوس لقد ركز العلامة سيدي الشيخ على الأخلاق وقد اعتبرها الأساس الذي تستند إليه معاملات الإنسان مع خالقه ومع نفسه ومع الآخرين.ومصـــدر الأخلاق عند العلامة سيدي الشيخ هو :

- القران مصدر لقيمه الأخلاقية
- السنة المطهرة

يرى أن الغاية من الأخلاق هي بلوغ الكمال والسعادة التامة ويتحقق ذلك بمعرفة الله سبحانه وتعالى والعمل بما انزله في كتابه الكريم وهو يرفض حياة الانطواء والاعتزال عن الناس وعدم مشاركتهم في حيا تهم والعزوف عما أحله الله لعباده من الطيبات الرزق والاستمتاع بها .وترتكز الأخلاق على بعض المبادئ منها :

القابلية للتغيير: وذلك عن طريق رياضة النفس وتهذيبها كما كان يتبع أسلوب الوعظ والإرشاد اقتداء بالرسول (ص) " حسنوا خلاقكم "" والوعظ والإرشاد لا يؤدي ثماره إلا إذا كان القائم به يعمل بما يقول وهنا يفتح باب أمام التربية لتقوم بدورها في التنشئة الأخلاقية للفرد

- الأخلاق محايدة للفطرة تكتسب لونها من خلال التنشئة الاجتماعية ويقتضي في التزكية بذل الجهد وسؤل الله إياها والاعتماد عليه يقول العلامة سيدي الشيخ

وذلك كله بفضل إلهنا ينال بمن لا بكد و حيلة

وفي الحديث " اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها, أنت وليها ومولاها ""

رواه مسلم

إن من تزكية النفس عدم إتباع خطوات الشيطان لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر، فالتزكية تعني تجنب الفحشاء والمنكر, وتجنب خطوات الشيطان ومن خطواته الحسد. الكبر ،إمساك اللسان.لقد أكد على موضوع الأخلاق لأنه أساس السلوك وقصيدته زاخرة بأمهات الأخلاق والتي تعتبر القواعد الأساسية التي تبنى عليها التربية.

- **أخلاق التخلية** :

- الامتثال رهنا بالاستطاعة بتفاوت الناس في القيام به يتفاوتون في الاستعداد والاستطاعة نفسها
- الاجتناب: حسبه هو شرط الاستقامة ومن أمهات الأخلاق الذميمة التي يجب اجتنابها ولقد ذكر الكثير منها في الياقوتة
- النفاق : وهو أقبح الأخلاق
- النميمة : وتعتبر من أمهات الرذائل لكونها تندرج فيها أخلاق ذميمة أخرى ،إشعال نار الفتنة بين الناس وتخريب كيان المجتمع وتفكيك وحدته

الوحدة التي تعتبر من أمهات المقاصد واهم قواعد بناء المجتمع نجد العلامة سيدي الشيخ يعظم من خطورة النميمة في قوله:

أم كيف لمغتاب الورى ذي نميمة يموت شهيدا أو على خير ملة

- الحسد: لاشك أن الحسد من أقبح الأخلاق على الإطلاق وهو رأس العديد من الخطايا والأخلاق الذميمة الأخرى مثل الحقد الكذب ..... ويتجلى وجه خطورة الحسد في كونه اعتراض على مراد الله تعالى .

ولا تسمعن قول عاد معاند حسود لفضل الله بادي التعنت

- الفسوق: ورد الفسق ومدى خطورته في حياة الفرد والمجتمع وقد قرنه بالظلم والكفر

كذا من عرف بالفسوق ونجوها يجازى بفعله القبيح ولعنة

- العناد :العناد خلق ذميم ينبثق من الأنانية والتعصب وحب الذات يسبب مخاطر كثيرة مثل الحقد والظلم التفرقة, التكبر, الاستعلاء, العنف .....وهذا يسبب تدمير لذات الشخص وكيان المجتمع على حد سواء

ولا تسمعن قول عاد معاند حسود لفضل الله بادي التعنت

- ا لتسويف : التمني الفارغ والعبث بعملة الوقت لان الدقيقة التي تمر لن تعود أبدا

- مخاطر التسويف : مبدد لطاقة بتعطيل الجوارح عن أداء وظيفتها خصوصا منها العقل, والتسويف هو تمني النتيجة دون العمل.

وما أقبح التسويف عن قرب بابنا وما أحسن التشمير قبل الإماتة

- لإسراف : وهو خلق ذميم له أخطاره تتجلى فيما يلي :

- جانب سوء استغلال نعمة المال في توظيفه في ما لا ينبغي والله جعل قوانين ثابتة تسير عليه الحياة فالمال الذي هو مال الله قد وضعه الله أمانة في يد الإنسان لعمارة الأرض أما سوء توظيفه سوء بتبذير أو التقتير من شانه أن يخرجه من إطار مهمته المسندة إليه مما يجعله عائق أمام سير حركة الحياة وبناء مجتمع ناجح

- التكاسل : التكاسل والتهاون والتقصير هي ألوان من التفريط في المسؤولية نظرا لخطورة الكسل لقد شدد في قوله :

فأنى لبطال يظل مثبطا حليف الكرى غرا بطيء الإفاقة

ينال مقام القوم أو يدرك المنى ويفهم عنهم وهو صاحب سكرة
إذا امتطى القوم الدجى للتهـجد وحـازوا مقام قربـه بالمزيـة
مقعد صدق فازوا و الرتب العلى وأسمى فراديـس الجنان الرفيعة
فأعلى مقـام العارفيـن بربهـم رضوان الإله ثم زائـد نظـرة

إن الإنسان مطالب بحسن تقدير وتوظيف استغلال نعم الله المختلفة شان الاستعدادات والمؤهلات التي أودعها الله فيه كالوجود والحياة والقدرة ومختلف الجـوارح كالسـمع والبصر والفؤاد وتسخير كافة الكون لحسابه حيث انه مطالب بالعمل وفـق القـوانين والسنن العامة.

- الإصرار على الذنب : انه خلق في غاية الذم أذا تجاوز مستوى الاعتدال لان حـب الدنيا رأس كل خطيئة لأنه يؤدي بصاحبه إلى ارتكاب جملة من المخاطر بغية إشـباع نهمه ولو عن طريق غير شرعي كالغش والتحايل والارتشاء والسرقة والنهب .ومـن ناحية ثانية يحرص على اكتنازها عن طريق الشح والبخل وتضيع حقوق الله وحقـوق الفرد وهذا يضر المجتمع

حريص على دنياه لاه مكاثر مناع للخير معتد ذو عتلة

كما ذكر أخلاق يجب التخلي عنها لمل لها من خطورة على المجتمع ذكـر بالمقابـل أخلاق ينبغي التحلي بها ويتمسك بها الفرد ليستقيم سلوكه وتنضبط معاملاته وتصرفاته الشئ الذي يؤدي إلى صلاح داخله وتزكية والعلم والحكمة والصبر وما إلى ذلك ممـا تقتضيه وظائف تحقيق العبودية وإقامة مجتمع صالح ومن هذه الأخلاق

- الصدق : والصدق يحتل أفضل المراتب عند الله سبحانه وتعالى وله أهمية بالغة وضرورة لبناء مجتمع سليم ,
- الكذب مدخل لظلم الذي ينافي العدل ولذلك وجب في حق الظالم والكذاب

فصدق فإن الصدق أرفع رتبة لمن يبتغي وصولا فأحفظ مقالة

- العهد : الوفاء بالعهد من أهم قوائم الإيمان وركائز بناء المجتمع

تبايعنا بيع البيت ليس كبيع من يرى البخس ثم ينثني بالإقالة
فوا أسفا لتارك حـبل عهدنـا عمي وصم وارتد بالقطيعة

- التواضع : هو قيمة تربوية رفيعة يتميز بها أفراد المجتمع وهو زاد الأخلاق لأنه أساس اكتساب سائر الصفات الحميدة الأخرى
- الصبر :تعود الإنسان على تحمل المكاره والمصاعب

يعطي قوة وثبات للمقاومة والصمود ضد الاستسلام للباطل وكذا للمستعمر

وكف الأذى وحمله وتصبر ولا تهمل الرضى بأدنى المصيبة

- الحياء: هو خلق عظيم وهو الدرع الواقي من جميع الأخلاق الذميمة "إذا لم تستح فافعل ماشئت "

ولكن جلباب الحياء و التأدب مع الله يحـــجبان تلـــك المقـــالة

- التأدب : ينبغي مراعاة التأدب مع الله ومع الناس ومع النفس وهي محاولة التخلق بمكارم الأخلاق التي كان يتحلى بها الرسول (ص)
- المحبة : والمحبة هي أساس الوحدة والبناء
- الإتباع : لتكون كل الإعمال مقصودة لوجه الله

فبالإتباع نلنا المراتب والعلا وبالله ما حدنا عن شرع وسنة

ومنذ عقلنا سدد الله سعيـــنا وما زلنـــا مقتفين نهج الشريعة

التأسي : هو اختيار النموذج المثالي الذي ينبغي أن يتخذه كقدوة باعتبـــاره كـــان يضيف المنهج تطبيقا امثل في الواقع المعاش وإذا كان الرسول (ص) أحسن أسوة على الإطلاق

ويعتبر الشيخ قدوة في حياة المريد

جرت ناس نفـــسي ثم تعـــلقت بأذيال أرباب النفوس الأبيـــة

سلكت طريقا لم يطأها خلافنـــا ولم يسلكها غيرنا من خليقـــة

سوى سلف لنا قفونا أثارهم وهم قدوتي من الشيوخ الأجلة

- طلب العلم : يقول صاحب التكاسل والتهاون والتخاذل لا ولن يكون وعاء مناسب لتحصيل العلم أيا كان نوع هذا العلم خصوصا إذا كان صاحب تفريط وإهمـــال في الصحبة ولا يراعي ملازمة الأخلاء والذين يحثونه على طلب العلـــم، العلـــم يطلب تأهيلا واستعداد وجدا واجتهادا وملازمة لذوي الاختصاص فانـــه يتطلـــب

كذلك جوا ملائما للعمل والتنافس مع مجموعة من الخلاء الصالحين ويعطي مثالا لصحبة

إذا امتطى القوم الدجى للتهجد وحازوا مقام قربه بالمزية

بمقعد صدق فازوا و الرتب العلى وأسمى فراديس الجنان الرفيعة

- الصحبة: صحبة الإخوان الذين يذكرون الشخص عند النسيان ويقومونه عند الاعوجاج ويتنافسون معه في الخير للمجتمع

جرت ناس نفسي ثم تعلقت بأذيال أرباب النفوس الأبية

- **أخلاق السلوك :**

وهي أخلاق ينبغي توفرها ومنها :

- **أخلاق إعدادية** :

تحري الحلال , تسامح والإحسان تعظيم حرمات الله – تحقيق توحيد الإلوهية والربوبية وتقدير أسمائه الحسنى وصفاته العليا تقدير القران الكريم وتعظيمه والعمل بمقتضاه من أمر ونهي الإيمان بالأنبياء والمرسلين وتعظيم الأماكن المقدسة كالكعبة المشرفة وبيت المقدس والمساجد .يقول العلامة سيدي الشيخ :

ومن ينسبن إلينا غير مقولنا يصبه بحول الله أكبر علة

وموت على خلاف دين محمد ويبتليه المولى بفقر وقلة

وبطش وشدة و انتقام و ذلة ويردعه ردعا سريع الإجابة

- **الأخلاق الجهادية :**

في الطاعات : هو قائم مشترك بين جميع المسلمين الذين يحرسون على أداء الفرائض والتقرب يقتضي الإكثار من جميع النوافل والتهجد الذي عبر عنه بالسهر ثم صوم النافلة ثم الحج والجهاد الكفائي وكذلك الخلوة التي تساعد على التركيز

- **أخلاق المجاهدة:**

- العفو : لان العفو مع القدرة يتطلب مجاهدة
- علو الهمة
- العفة :الطاهرة هي الأساس المتين لبناء المجتمع الصالح بها يتقوى وبدونها يتحلل ويتعفن
- التفويض : التفويض والتوكل من العلامات البارزة في صحة العقيدة

- **الأخلاق الوجدانية** : على الفرد أن يكون صاحب شعور وإحساس وفطانة وانتباه في مجال الخوف : ذكر الدمع , الحزن ,في مجال الرجاء: ذكر الشوق الخوف عامل لتوبة

- **الضمير الأخلاقي:**

يموت الضمير الفرد عندما يستوي عنده وجود الطاعة و المعصية إذ لا يفرح بالطاعة, ولا يحزن على الزلة أو المعصية. و الأسباب التي تؤدي إلى موته فهي ثلاثة : حب الدنيا و الغفلة عن ذكر الله , و إرسال الجوارح في معاصي الله تكون له قيمته عندما يكون يقظا منتبها ان صلة الضمير بالأخلاق كصلة العقل بالفكر وهو شعور داخلي الضمير كذلك في حالة غيابه يحتاج إلى رعاية وتوجيه وإرشاد لإعادته إلى جادة الطريق وهذا لايؤتي ثماره إلا إذا كان القائم به يعمل بما يقول:

فدونك فاشرب و ارتو من بحورنا فلها شفاء من الأهواء المضلة

5 - الوضعية الاجتماعية

في القرن 16م ومن جراء انحلال سياسي لا سابق له و تعدد الطرق و الأخويات التي كانت تتكاثر من هنا و هناك في المغرب العربي فنشأ من ذلك تشويه للصوفية فعقلية المنافسة بين ممثلي مختلف تشعبات القادرية و الشاذلية دون أن تعد الجماعات الخفية التي كانت تتبع من هنا وهناك لمجرد نداء أصحاب المعجزات من كل و المفترين . افتقرت ظاهرة زيارة الأضرحة و تتابعت بطريقة قصة مزارات أضرحة الأولياء maraboutisme الغرب الإسلامي كان أكثر من المشرق للمزايدات الجامعة

التي كان يدعمها المشهورون الدينيون الذي يتنازعون على انضمام الجماهير الشعبية إلى طرقهم المزعومة . مثل هذا الضلال و الشذوذ الذي استمر إلى يومنا هذا رغم التذكر الملح من طرف علماء الدين يظهر إلى أي حد وصل الانحطاط في هذه البقعة من العالم لدي الصوفية غير المفهومة فهما صحيحا عبادة الله استبدلت بعبادة الولي انتشر الجهل والفوضى وقد شجعا هذا وجود الإيمان بالخرافات مرتكزة على أسس سحرية ومحورها بعض المعتقدات المتعلقة بالأشجار وعيون الماء والأودية والمغارات وبعض الحيوانات والدم والشياطين والظلام والزوابع والديار المهجورة كل ذلك جعل الجماهير الشعبية تنحرف عن عبادة الله ووحدانيته وعظمته وتمجيده يمكن أن نستخرج من المناقب بعض المعلومات من نوع ديني واقتصادي واجتماعي متعلقة بالحياة اليومية للذين عاصرو سيدي الشيخ في نهاية القرن 17م تتكلم المناقب عن فساد الحكام خاصة القضاة في ذلك العصر وعن فساد الزمان – (بوبكر بن حمزة)وعن الفوضى و غياب الأمن الذي يكبل البلاد والتسول كان مستوطنا والجوع منتشرا وغزو الجراد الذي يحطم كل المحاصيل , توجد عدة قبائل بدوية رغم أنها أسلمت من عدة قرون إلا أن الكثير من عادتها وتقاليدها بعيدة عن الدين ام النشاطات الصناعية التقليدية فكان أكثرها النحاس والطين والنسيج (الزرابي والحايك والبرنس) (المناقب ص103)

الأسعار كانت تتغير حسب سنوات الأمطار و حسب الأمن أو الخوف السائدين .كانوا يقضون حاجاتهم الغذائية من الحبوب ,إما من السوق أو من القوافل التي كانت ترحل إلى الشمال و قوافل أخرى إلى قورارة أو توات.

وفي التاريخ الديني لشمال إفريقيا و أيضا أوربا و المشرق كان القرن 16م)قرن التصوف و الروحانيات أغلب المذاهب الروحية المسيحية يرجع تاريخها إلى القرن 17م .إن الأوضاع التي سادت العالم الإسلامي في هذه الفترة و بروز قوى مادية وبشرية وتنظيمية جديدة وجدت صداها في النسيج الثقافي وقد ظهر في هذه الفترة ما يسميه بعض الدارسين((التصوف العامي أو الريفي)) .انتشار الجهل والفوضى شجعا وأطر الخرافات . ديانة وثنية بأكملها وتعقيداتها مرتكزة على أسس سحرية ومحورها بعض المعتقدات المتعلقة بالأشجار وعيون الماء والأودية والمغارات وبعض الحيوانات

والدم والشياطين والظلام والزوابع والديار المهجورة والأطلال ,كل ذلك جعل الجماهير الشعبية تنحرف عن عبادة الله ووحدانيته وعظمته غضب سيد الشيخ على هذا الانزلاق للإسلام نحو الوثنية ففضح المسئولين عن ذلك الانحراف وهاجم المدعين ونادهم للانضمام إلى طريقته الروحية التي يثبت صحتها وإتباعه لسنة الصحيحة وقيمته الروحية والشروط معتمدا في أثباته على انحداره من الصديق رضي الله عنه وعلى متانة السلسلة الذهبية في الطريقة الشاذلية ففي هذه الفترة (16م) التاريخ الديني لشمال أفريقيا و أوروبا والمشرق كان قرن التصوف والروحانيات كما أشرنا سابقا أغلب المذهب الروحية المسيحية يرجع تاريخها القرن 17م مثل مذهب سان فرانسو (المتوفى سنة 1552م) ومذهب les Jésuites الذي أسسه إيناس دول ويولا(المتوفى سنة 1556م) ومذهب Visitation الذي أسسه القديس فرانسوا دوصال(المتوفى سنة 1622م) مذهب الأصاغر الذي أسسه القديس فرنسوا دوبول (المتوفى 1507) مذهب بنات الصدقة إلى أسسه القديس فانسون دوبول (المتوفى سنة 1660م) مذهب كار مليت المستصلح من طرف القديسة تراز دافيلا (المتوفاة سنة 1582) قد تميز هذا القرن كذلك بالفوضى والتغيرات والقرصنة والتسابق البحري واسترجاع إحياء روح الصليبية ,غياب الوحدة السياسية في شمال أفريقيا قبيل ظهور الأتراك في الجزائر وتونس دفع القبائل لضمان الدفاع والمعارك ضد المسيحية الغازية ,يتجمعون حول "ولي" ماسك في نظرهم بالسلطة الخارقة والمنقولة من الأب إلى الابن وكان هذا الأخير مرتبطا بالتشريفات ومتاع الدنيا أكثر منها بحياة العبادة والتقوى , قد عمل سيدي الشيخ جاهدا لمحاربة مثل هذه الخرافات والمخادعات وقد نادى سيدي الشيخ للانضمام إلي إمارته الروحية

50- فاكم وصول كان من غير بابنا "*" وأي دخول منه دون إشارة

من خلال الياقوتة نلاحظ أن سيدي الشيخ يعرض طريقة تعليمية يوضح فيها التعاليم المعطاة من خلال حصصه التعليمية (الذكر)كما يؤكد لطالب الوظيفة أنه إذا وجد صعوبة في الطريق فعليه أن يعود إلي تعاليم الطريقة الشيخة فإنه سيجد ضالته

52- ومستنجدا باسمي لكشف ملمة سأدركه ولو ببعد المسافة

نلاحظ كذلك من خلال الياقوتة تركيز الناظم على الجهود آتى يبذلها طالب الوظيفة لقد جاءت موضوعات الياقوتة ورمزيتها عاكسة لمضامين فكر الفترة المشار لها وأوضح من خلال السلسلة الذهبية ولاء تام لما تلقاه عن شيوخه

الرمزية من حيث نوعيتها في الياقوتة:

1*- الرمز الإنساني (كالمحبة ودواعيها , من شوق وولع وأنس وشغف وذكر الخمر من ري وسكر)

2*- الرمز الكوني : الذي يستسقي عناصره من الكون المادي والحسي

3*- رمز الحقائق العرفانية: والتي تستقي عناصرها من المعاني المجردة المأتاة عن الممارسة والذوق والمشاهدة والكشف والخواطر

4) الممارسة الصوفية: استظهار ما انتهى إليها رجال التصوف من قواعد راسخة و أن الشريعة و الطريقة و الحقيقة بعضها نتاج بعض

5)التعبير اللغوي و الاصطلاحي الفني: إن للغة العربية أبعاد في التعبير و لها خواصها و خلفيتها النفسية

6 - **الأسس التي تقوم عليها التربية**

- توحيد الله إلها وربا وخالقا بحيث يمثل هذا التوحيد الألوهية والربوبية ركنا ركينا

- عبادة الله وحده على النحو الذي شرعه في العبادة وكلف رسله عليهم السلام بتبليغه للناس وتكون العبادة بالصورة التي جاءت من عند الله فليس لا أحد أن يعبد الله كما يتخيل وعبادة الله وفق ما شرع أي تلقي العبادة من عند الله كما يعني وجوب الإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الأخر

- **الأخلاق والسلوك** : معرفة النفس مالها وما عليها , ممارسة المعاملة الحسنة التي حسنها الله تبارك وتعالى مع الله ورسله (ص) بالطاعة والولاء ومع ملائكته ورسله عليهم السلام بالاحترام والتصديق ومع كتبه سبحانه وتعالى بتصديقها

والعمل بما جاء فيها والمعيار الصحيح للأخلاق هو الالتزام بما أمر الله به من قول وعمل والانتهاء عما نهى عنه سبحانه وتعالى فالأخلاق تعلم الناس كيف يتعامل بعضهم مع بعض, بل انه تعلم الناس كيف يتعاملون مع مفردات الكون كله أولياء, أعداء, محايدين تعامل مع قوى الشر في هذا الكون الشياطين بعداوة هذه الشياطين ورفض الاستجابة لوسوستها جوهر الأخلاق هو فعل الخير والتعاون عليه ونبذ الشر عموما وكل ما يضر النفس أو الغير

الفصل الرابع:

االمنهج التطبيقي في التربية الشيخية

1 - - البعد التنظيمي عند العلامة سيدي الشيخ

إن البعد التنظيمي يظهر في بناء الزوايا فهي ركيزة النظام وهي التطبيق العملي لأفكاره التي دعا إليها وهي تمثل نواة المجتمع تحكمه سلطة وعليه واجبات اجتماعية واقتصادية وسياسية ودعوية وجهادية وقد استطاع سيدي الشيخ أن يكون نظاما . كانت الزاوية تنتقل مع تنقل العرب الرحل في البحث عن المراعي وإلى مناطق الزرع و الثمار في المواسم التي تستدعي العمل في البستان أو الحقل.لذلك كانت الأذكار و الطرق الإتيان بها تكيف حسب كل مرحلة من مراحل السنة التي تستهل بالذبائح و الصدقات على الفقراء و المساكين وتلاوة القرآن ومنح الإجازات للنجباء من طلاب العلم .وأشهر تلك المراحل من السنة هي الشتوية و الربيعية كموعد يضرب عند دخول موسم الفصلين بما يحملانه من تغيير في التنظيم الخاص بالحياة اليومية لمجتمع البدو و القاطنين في القصور لكنها محطات كلها معروفة من حيث الأزمنة و المكان ولا يضل من يتجه إلى الزاوية حسب الزمن الذي ينوي الالتحاق بها فيه ذلك أن إحداثياتها معلومة.وتاريخ زاوية سيدي الشيخ معروف ومعروفة أيضا الأيادي التي انتقلت إليها من زمن إلى أخر حسب انتقال التأثير الروحي بين أولاد أو أتباع طريقة القطب الصالح سيدي الشيخ المنحدر من سلالة الخليفة الأول في الإسلام سيدي أبو بكر الصديق عبر الجد الأول الذي دخل الجزائر معمر بالعالية دفين أر بوات (البيض) أو تلمسان حسب روايات تختلف . لقد تأسست زوايا كثيرة في المنطقة من طرف أتباع الطريقة الشيخية وكلها تدور في فلك الزاوية الأم ومدارس قرآنية وفقهية شهدت عصور ذهبية وحركة نشيطة في انتشار العقيدة بحيث جلبت شخصيات دينية وعلمية وصوفية عظيمة (درست فيها مثل احمد التجاني لقد مكث خمس سنوات متعبدا عند ضريح سيدي الشيخ , وعاد إلى مسقط رأسه عين ماضي. **(علي علوش معجم مشاهير المغربة ص 110/109)** صاحب الطريقة الأكثر انتشار في العالم وكانت العقلية التنظيمية تهتم بالتخطيط السليم والإدارة الناجحة لقد أصبحت الزوايا مركز إصلاح إنساني متكامل من الناحية الدينية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية.

لقد أنشأ سيدي الشيخ الزوايا ونصب على رأس كل زاوية مقدم وذلك ليضمن انتشـــار واسع لطريقته التي أسسها من اجل الدفاع عن الإسلام ونشر تعاليمه السمحة, في حياته كانت زاويتا فكيك والأبيض زاهرتين .

كانت تستقبل الفقراء والمسافرين أما زاوية الأبيض سيدي الشيخ فكانت أكثـــر أهميـــة بنشاطها الإنساني وتعليمها الديني لطلبة الداخليين الكثر الذين كانوا يتوافدون إليها مـــن كل مكان بالإضافة إلي المساعدات المادية التي كانت تقدمها للمحرومين

- **الزوايـــــــــــا:**

زاوية الأبيض سيدي الشيخ كانت أكثر أهمية بنشاطها الإنساني وتعليمها الديني لطلبة الداخليين الكثر الذين كانوا يتوافدون إليها من كل مكان بالإضافة إلي المساعدات المادية التي كانت تقدمها للمحرومين.يجد ربنا أن نفتح قوسا هنا (الزاوية هي مؤسسة دينية وروحية اجتماعية وإسلامية ,وزاوية بصفة عامة هي تلك المؤسسة المتكاملة في وظائفها سواء منها دينية أو اجتماعية باعتبارها المسجد والمدرسة بكل مستوياتها ومراحلها العجزة ودار والمستشفى والفندق والمخزن والمؤمن).

كان التعليم على شكل حلقات يعلمون القراءة والكتابة وحفظ القران الكريم ، وقد كـــان لهذا التعليم تنظيم محكم .هذا التنظيم يخص الجانب التربوي البيداغوجي وكذا التسيير القانوني والمالي.

- **الجانب القانوني:**

* المتعلم يبدي الطاعة لشيخه
* تحترم نظام التعليم وكانت تحترم تلقائيا
* أما أجر المعلم فكان يسمى الشرط

- **التوقيت الزمني:**

كان التوزيع الزمني في الصباح والمساء بعد صلاة الظهر مخصصة للمراجعة وتثبيت الحفظ وترسيخه وأوقات للمراجعة بعد صلاة العصر كانت تدرس في الزاوية الشيخية حسب الرواية الشفوية حاشية الشيخ خليل إحياء علوم الدين قوت القلوب لأبي طالب المكي الفقه على المذهب الملكي رسالة أبي زيد القيرواني الصحاح(الكتب السنية)الحكم العطائية الرحباني علم الفرائض والمواريث الاجرومي.

- **موارد المادية لزاوية:**

- استقبال الهبات والعطاءات البرية (الإحسان) من القبائل المنضمة ومن عابري السبيل وهي تعطى بكل رضا عينا أو نقدا ,كانت وما تزال واجبة الدفع لزاوية باستثناء الأقارب والأبناء والأحفاد ثم أصبحت بعد ذلك التزاما روحيا موسميا أو ظرفيا وأطلق عليه تسميات مختلفة

- منها الغفارة: وهي مساهمة تدفع سنويا من قبل الإتباع تؤخذ من أملاكهم الخاصة (الماشية أو الزراعة).
- المسيرة: تتألف من الخيل والإبل والغنم تهدى من طرف أبناء وأحفاد سيدي الشيخ والمنضمين إلى الطريقة يسقونها بأنفسهم إلى القبة المشيدة على ضريحه.
- الزيارة: وهي هبة يقدمها الزائرون وخاصة خلال المناسبة السنوية المسماة بالركب.
- والمهيبة: وهي عطاء استثنائي خاص

- **خدمات الزاوية:**

- استقبال الزوار
- إطعام المحرومين
- تسلم الهبات
- القيام بشؤون الطلبة والمدرسين.
- ونشاطات أخرى

- **عمال الزاوية:**

هم العبيد (سود البشرة)الذين أعتقهم بنفسه حيث كان من حين للأخـــر يـــذكرهم بذلك كان لسيدي الشيخ سلطة كبيرة على الخدم والمنضمين والمقدمين دون أتصل هذه السلطة إلى درجة ما يسمى" بعبادة الأشخاص " أو القداسة كانت تســود بينـــه وبـــين أعضاء طريقته مودة كبيرة تذكر المناقب أن هنالك اسبانيون مسلمون كانوا منضـــمين إلى الطريقة الشيخية وكانوا يزودونه بالمعلومات أثناء هجومه على المنطقة المستعمرة

2 - الوسائل التربوية التي كانت تعتمد عليها

- حصير يجلس عليه التلاميـــــــــذ.
- لوحة مصنوعة من الخشب تطلى بالصلصال.
- القلم مصنوع من القصب.

كان برنامج التعليم يستهدف تحفيظ القران وعلوم أخرى كما أخذت منحنى تعبديا صوفيا بخلاف المدارس العلمية فقد تخرج منها الفقهاء والمتصوفة وكانت مؤسسة تربوية لها نظامها وقد عرفت بالنظام الداخلي تضم الطلبة من مختلف المنـــاطق حسب الرواية الشفوية إنها كانت تزود الطلبة بكل ما يحتاجونه وقـــد تجـــاوزت حدود التعليم الديني إلى التربية العسكرية فقد كانـــت هنالـــك مخـــزن للأســـلحة والذخيرة

- **مراحل التعليم:**

- **الكتاب:**

هي عبارة عن غرف في الزاوية أعدت لغرض تدريس الأطفال وكانـــت تربـــي الأطفال على القواعد الإسلامية وعلى نمط اجتماعي تدريب الـــذاكرة وذلـــك بحفـــظ القران والتكرار والعرض وتعليم الكتابة من خلال الاعتناء بالخط والإملاء كما كـــان في الكتاب يعلم عبارات النحو واللغة وكان يدرس أحيانا الحساب وكان الكتاب يمثـــل مراحل التعليم وينتقل الصبي إلى إكمال تعليمه في المسجد حيث يتوسع في طلب العلم وكان هدف التعليم هو التمسك بالدين والتربية الصحيحة وتعلم المعارف وكانت الزاوية تؤدي وظيفة تربوية واجتماعية بمحاربة الأمية وبعد تمكين التلميذ من ميادين القـــراءة والكتابة وحفظ القران هنالك علوم أخرى ذات مستوى عالي كالتفسير وعلوم القـــران

والحديث وعلومه والفقه على المذهب المالكي وأصول الفقه وعلم الكلام أو التصوف.أما علوم اللغة فكانت تتمثل في الأجرومية وألفية بن مالك مع شرحها وفقه اللغة والبلاغة والعروض, والخط والسير والأخبار. لم يكن يخضع منهجه إلى سياسة تربوية أو نظام أكاديمي بالإضافة إلى الحكم العطائية وعلم المواريث (الفرائض).

- **طريقة التدريس** : تعتمد على طريقة التلقين
- **شروط المعلم**

أن يكون حافظا لكتاب الله عالما بأمور الدين وعارفا بالقراءة والكتابة والنحو ويكون المعلم تقيا ورعا قائما بأمور دينه مشهودا له بالخلق الكريم وكان يستعين بالتلاميذ كعرفاء يساعدونه في تعليم المبتدئين.

يؤكد (سباتي Sobaty) على أن زاوية أولاد سيدي الشيخ تكون ثوارا وكان لها تنظيم تربوي وثقافي وعسكري.

3 – الأساليب التربوية عند الشيخية

يقول أبو الحسن الشاذلي: " أول منزل يطأه المحب للترقي منه إلى العلاء هو النفس.فإذا اشتغل بسياستها و رياضتها إلى أن انتهى إلى معرفتها و تحققها أشرقت عليه أنوار المنزل الثاني وهو القلب .فإذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق عليه منه شيء أشرقت عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح .. فإذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين شيئا فشيئا إلى تمام نهايته وهذه طريق العامة, وأما طريق الخاصة فهي طريق مسلوك تضمحل العقول في أقل القليل من شرحها ..» !

- **التربية بالمخالطة**

هنالك اثر تحدثه المخالطة الرفاق و تأثير هؤلاء على سلوكه وشخصيته ولذلك يحرص على حسن اختيار الرفقاء الذين يصاحبهم ويخالطهم كما أن هذا الاختلاط يساعد على التعلم و للصحبة أثر عميق في شخصية الفرد و أخلاقه وسلوكه يقول العلامة سيدي الشيخ وهو يصف رحلته:

8- جرت ناس نفسي ثم تعلقت بأذيال أرباب النفوس الأبية

9- وحامت علي حماهم ثم خيمت بقربهم فزاحمتهم لشركة

و يؤكد للصحبة دورا كبيرا في تكوين شخصية الفرد و أنه صاحب الاختيار اتبع منهجهم فالصاحب يكتسب صفات صاحبه بالتأثير الروحي و الإقتداء العملي و الإنسان اجتماعي بطبعه و هو ينصح المريد أنه إذا أراد سلوك الطريق الحق و معرفة الله عليه بالصحبة روحها الاعتقاد و التصديق بالمرشد (الشيخ)فيقول :

65- فصدق فإن الصدق أرفع رتبة لمن يبغي وصولا فاحفظ مقالة

66- لقد شهد المولى بأني نصيحكم وأني على نصح جدير بخبـــــرة

يوضح أن من ثمرة صحبة الشيخ توصل الفرد إلى الغاية ,بسبب ما يوضحه لـــه من عيوب وبنصحه و ما ينقل إلى المرشد و أهميته في مدارج الكمال وهو يشترط أن الذي يصل إلى غايته يكون قد صدق شيخه كما يوضح أن المرشد الذي يعين تلاميذه للوصول إلى أهدافهم يجب أن يكون خبير بذلك وتتوفر فيه كل لشروط المرشد ويرى أن الإقتداء به كشيخ وصاحب طريقة توصل السالك إلى الهدف المنشود.

88- فكن مقتديا بنا و ثــق فـــي كلامنا و جد سيرنا تفز بالمودة

- **<u>أخذ العهد</u>**

على المريد أن يلتحق بمرشد يتعهده بالتوجيه و ينصحه ويرشده و يكون أهلا لذلك بحيث يأخذ بيده ليصل إلى مراده و يعبد الله على هدى و يقين فيقول الشيخ:

86.دعوت إلى باب كريم عباده دعاء ما دون لم يزل عن بصيرة

يؤكد و يطلب السير على نهجه لأنه أهلا لذلك و ماذون له. المريد يبايع المرشد ويعاهده السير معه في الطريق والترقي إلى المقامات:

09- بعزمه أقســمت ثم جلاله لما طاب وقت القوم إلا ببيعة

10- ولما تفاوضنا المشورة بيننا برمنا عقودا بالعهود الواثقة

11- تبايعنا بيع البيت ليس كبيع من يرى البخس ثم يثني بالإقالة

البيعة أو العهد (الورد) هو ذكر تختص به الطريقة ويسمى غالبا سر الطريقة وهــذا كالعهد الذي يلزم صاحبه البيعة وبالتالي الذين دخلوا العهد فقد تعاقدوا مع الله وهو يرى أن للبيعة أثر في تزكية النفوس وإصلاح الفرد والمجتمع.

- **العلم:**

العلم يعتبر أهم نقطة في المنهج التطبيقي عند الشيخية يعتبره تطبيق عملي للإسلام كاملا في جميع أحواله الظاهرة والباطنة. العلامة سيدي الشيخ هو أهل العلوم والمعارف وطبيب القلوب وأهل التحقيق بالإيمان والإحسان فيقول:

41. وما من مقام شئت فيه إقامة إلا وهواتف الندى بالحقيقة

45. حفظت علوما لم تسعها سماؤها ولم يبلغ انتهاها أهل الإشارة

113. فهذا فصولها وشرط كمالها منوط بعلم ثم حلم وحكمة

يرى العلامة سيدي الشيخ أنه لتحقيق الهدف يشترط العلم والعقل والحكمة

- **. مجاهدة النفس وتزكيتها**

لاشك أن النفس الإنسانية قابلة لتغير صفاتها النافعة و تغير عادتها المذمومة. و هنا نشير إلى النصيحة و العلو بالنفس إلى الأحسن و تسيرها على ما أراد الله بالذكر الذي هو أصل كل مقام وقاعدته الأساسية

61.بل الذكر أقوى ثم أولى لاسيما إذا استشعر القلب النعوت الحميدة

إن مبدأ الصوفية يتمحور على التضرع و الذكر و خاصة الطريقة الشاذلية أنها التكرار اللام تناهي لاسم الله و عدد التكرار للعبادة حسب عدد المرات يتوجب استعمال "السبحة " و قد حذر العارفون بالله من المربين و المرشدين مريدهم من ترك "الذكر " قال أبو الحسن الشاذلي (من علامات النفاق ثقل الذكر على اللسان) و قال أخر (ما أعلم معصية أقبح من ترك ذكر هذا الرب) "[01]

تصحب الذكر الحركة في الحلقات ورد عن العلامة سيدي الشيخ

- **.المذاكرة**

لها أهمية كبرى بما تعنيه في تقوية الصلة المريد و مرشده و تقوي التجاور و الاستفادة من خبرة شيخه

- **الخلوة**

هي انقطاع على البشر لفترة محددة و ترك الأعمال الدنيوية لمدة قصيرة ,إن الخلوة تروض النفس على اللاذعان لبارئها و الايمان بربها و هي تريح القلب و الفكر و العقل من الشواغل الدنيوية المتعاقبة , و عند ذلك يذوق العبد طعم الإيمان و يصل إلى معرفة السعادة و يعيش في طمأنينة ,و يصل إلى التمكن من عباده التفكير و الاعتبار و هذا المقصود من الخلوة عند الشاذلية , يقول العلامة سيدي الشيخ :

106.وجد قوي و اجتهادا موافق و صوم و سهم ثم صمت و عزلة

و ليس المقصود هو العزلة الدائمة و إنما يقصد المريد فترة يخرج بعدها إلى الحياة العملية قوة الصلة بربه هنا دعوة صريحة لإصلاح القلب و الجسم.فهو يعتمد على طريقة تربوية من حيث أنها تتحكم في أداتين أساسيتين وهما السلوك والمعرفة فهي تهتم بالإنسان من حيث هو كل, تجمعه نفس وجسد.و أن النفس يجب أن تتحرر من جميع ما يمكن أن يبعدها عن خالقها وهذا باعتماد طريقة شيخ واضحة المعالم الفكر ذات منهج عرفاني ديني

لقد ساد الإصلاح في الفكر العملي إذا لم يصبح السالك هو ذلك المريد الذي يجعل المقامات أو الأحوال تسير مسارها الروحاني بل كان يعمل على مجابهة الاستعمار ودفع سطوته وجبروته على الوطن وتوضيح خطره في جوانبه الروحية والمادية ودعا الناس للالتفاف حول طريقته وأنشأ زوايا للدفاع عن مقومات الوطن.

- **التربية بالقدوة**

للقدوة دور هام في التربية ولاسيما مرحة الطفولة فالطفل يقتدي بمن يرى ويقلده في أعماله وسلوكه ويؤكد المربون على أهمية القدوة بالعلم والعمل القدوة الحسنة المتمثلة في الشيخ يكون بصيرا بأمراض النفوس وخبير في علاجها حيث يقول :

88- فكن مقتديا بنا وثق بكلامنا * وجد بسيرنا تفز بالمودة

91- فبالإتباع نلنا المراتب والعلا * وبالله ما حدنا عن شرع وسنة

92 – ومنذ عقلنا سدد الله سعينا * وما مازلنا مقتفين نهج الشريعة

- **التربية بالموعظة الحسنة**

من الياقوتة نلمس من خلالها إن العلامة سيدي الشيخ كان يعتمد في طريقته التربوية على النصح والإرشاد وهذا الأسلوب التربوي يمكن إن يساعد المربين علـــى تربيـــة النشء تربية صحيحة ولاشك أن النصائح لها فعل السحر في النفوس النـــاس صـــغارا وكبارا لأنها تتبع الأسلوب الغير مباشر في التوجيه وغرس القيم الخلقية ومن أساليب التربية بالموعظة أسلوب الخطاب العقلي المشحون بالمشاعر الدينية

لقد شهد المولى بأني نصيحكم * وأني على نصح جدير بخبرة

نستطيع أن نقول سيدي الشيخ في التربية كان يهدف إلى الكمال الإنساني

3 - أنواع التربية في فكر سيدي الشيخ

- **التربية الروحية (الصحة النفسية)**

وهكذا يتبين لنا أن ما اعتمده سيدي الشيخ من طريقته في التربية وهذا من خـــلال منهجه التطبيقي في تربية من مجاهدة للنفس بالإضافة إلي اعتماده على طريقة خاصة في الذكر وهو سر التربية الشيخية طريق التربية أساسه المجاهدة النفسية التي تستثمر الترقي عبر المقامات ومن ثم التحقق بالمعاني السامية الإدراك عندا لشيخي لا يخـــرج عن طبيعة تجربته الصوفية فالتصوف تربية روحية محضة.

* **التربية الوجدانية الذوقية:** فيها التي تتضمن لذة القرب من الله وهي حالة **يشـــرق** القبس النوراني على القلب حتى تهتدي باليقين

وبعد تعاطـــينا المـــوائد نبتغـــي فنون العلوم يالـــها من عطية !

فلـــما أديـــرت الأباريق بينـــنا ممن الشوق تتلوها كؤوس المحبة

ونحـــن نشاء نلتقي شرب خمرها بكلتا اليدين في الأواني المعـــدة

وحين انتهى بنا الشراب على الذي قضاه لنا الرحمن وفق المشـــيئة

سكرنا وهمـــنا بالشـــراب فبينـــما أنا بين حـــال غيـــبة و إفاقـــة

- **التربية الاجتماعية والسياسية**

طريقة مجاهدة حاربت كل أشكال البدع و أسباب الانحراف في المجتمع الجزائري شكل زاويا عبر التراب الوطني تحت إشراف " مقدم " هذا في الجانب الاجتماعي والسياسي.

ومن للمساكين مجيبا دعاءهم وللفقراء من يقوم بحاجة ومن

لي إصلاح قبائل فتنة إذا اضطرمت نار لقتل السفاهة

ومن يأمر الأعراب ثم الأعاجم بإصلاح ذات البين عن شأن فتنة

ومن للأرامل وإطعام جائع لباس عراة بعد شيخ الزعامة

- **التربية الخلقية**

فالتربية خلقية مشربها الشريعة ويرويها الإخلاص, والحمد على هذه النعمة الذكر وكامل ذلك حق اليقين. الشريعة كانت علما تصبح ذوقا والتصوف قائم على ثنائية "الظاهر والباطن" في تحليلها وتركيبها مع معطيات خلقها الله في الإنسان . النفس , القلب. العقل، الروح نظريته تعتمد على اليقين الإيماني.

- **التربية السلوكية**

يركز على التربية السلوكية إحياء الفطرة وبناء سلوك مستقيم ويرسم لذلك طريقا من الحياة خاصا مراحله الذكر و العبادة ومعرفة الله ونهايته الوصول إلي الجنة ومرضاة الله على خطة عملية من حيث أداء فرائض الله واجتناب نواهيه وصدق التوجه إليه زاده الصمت , الجوع, السهر العزلة هذا التطبيق العملي تأثر بروح العصر الذي عاشت فيه

- **التربية العسكرية**_: كان يربي مريده تربية عسكرية ويدفعهم إلى الجهاد وكان في ذلك قدوتهم وقد ربي جيلا كان متدربا على خوض المعارك أولاد سيدي الشيخ

- **التربية الجهادية**

أول ما يبدأ به تربية المريد هو تربية القلب نستطيع هنا أن نفتح عارضتين لنقول- من خلال الإطلاع على حياته ومشايخه وطريقته نستطيع أن نقول أن العلامة سيد الشيخ قد أعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرا لمنهجه كان دائما يربي

مريديه على العقيدة الصحيحة ويدعوا إلى الجهاد في سبيل الله , لم تعرف البطالة إليه سبيل فهو بين صلاة وذكر وتربية وفكر وجهاد والمتمعن في قصيدته يدرك خلوة ,الاعتكاف , الصمت,الصيام وهذا من خلال عرضه لبرنامج طريقته في الياقوتة-

100- بدايتها للغافلين بتوبة وأشرا طها محصورة بالتثبت

101- ونصح لدين الله ثم رسوله وخاصته و المؤمنين بجملة

102- وتطييب لقمة وتعظيم حرمة وشكر لنعمة ورفع لهمة

103- قواعدها شوق وعين يقينها محبة جد السير دأبا لحضرة

104-وكف الأذى وحملة وتصبر ولاتهمل الرضا بأدنى المصيبة

105- وزهد و تسليم وعف وعفة وتفويض أمر و الشهود بمنة

106- وجد قوي و اجتهاد موافق وصوم وسهم ثم صمت وعزلة

107- وحزن ودمع ساكب مع لوعة وشغف قلوب الوالهين بزفرة

108- نهايتها شم وذوق وشربها به ري خمر ثم سكر بغيبة

109- فأمطارها فكر وذكر وعبرة ومحو ذواتهم للذات العظيمة

110- من بعد غيم جاء صحو سمائها بإشراق الشمس بالمعارف حفت

111- فجذب له عزم انتهى دون حاجب إلى حضرة القدوس زج بسرعة

112- وحال لها حوا الأصول بأسرها طريقة أسلاف بيضاء نقية

113- فهذا فصولها وشرط كمالها منوط بعلم ثم حلة وحكمة

114- لهاالجمع جمع الجمع جمع اتحادها أصول لها شهود في كل لمحة

115- فأولها ولي ثم نقيبها نجيب كذا الإبدال فاقو برتبة

116- عمادهم الأخيار أوتادهم حبوا بخاصية المولى هم أهل الخصاصة

117- وغوث استغاث ثم جرس علومها وقطب له أعلى مقام الولاية

118- فشيخ الشيوخ ذاك شيخ زماننا إليه انتهت فنون هذي الطريقة

119- فمن شيخنا عن شيخه عن شيوخه تسلسلت الأشياخ أهل العناية

120- كذا نسبة الأبرار وصفوة الملا لها شرف ينمي لعز ورفعة

121- فمن قدوة علا إلى نخبة سما ومن صفوة رقى لأسمى الخلاصة

122- وتكلم بحر النبوءة أنشئت ومنه استمدها فحول الدراية

123- عليك بهم في كل شـــأن تشـــاءه توسل بهم تـــنل سريع الإجابـــة

نلاحظ أن العلامة سيدي الشيخ قد أوضح أركان المجاهدة والتي يعتبرهـــا كأحـــد الأساليب العملية في التربية وركز على الذكر الذي اعتبره أداة الترقي وزاد السير كما أوضح في الياقوتة حاجة الإنسان إلى مرشد كما ذكر أهمية العبـــادة والأوراد وهنـــا يتضح أهمية الأساليب العملية في التربية.

- المجاهدة في التربية لتخليص النفس من أمراضها:

- **<u>الأذكار وأوراد:</u>** كانت سيرته أدب وخلق وحسن فأدب مع الله فـــي مراقبتـــه وطاعته وأدب مع النفس بتربيتها وأدب مع الخلق بإعطاء كل ذي حق حقه وقـــد تحدثنا سابقا عن ميزات شخصيته حسب ما ذكرت فـــي المخطوطـــات المناقـــب العلامة السكوني في الياقوتة لم يذكر اسما ولم يقدح في عرض أحد وتلك أخلاق الصديقين

أقسمت برب البيت لم يبق ناصح بعد عبـــد القادر بن سماحـــــة

فما زال يلهج بالجهـــاد ونحـــوه فصار لأهل الشرك مرمي الرماية

الفصل الخامس:

التربية والتعليم عند الشيخية

1. علاقة التربية و التعليم عند الشيخية:

نلاحظ من خلال فلسفته التربوية أنه لا يوجد فصل بين التربية والتعليم بحيث أن سيدي الشيخ في طريقته يركز على السلوك ويعتبره قابل للتغيير وذلك بإيمانه العميق أن الإنسان يرقى إلى مرتبة الإنسان المتوازن الذي يكون أهلا لبناء حضارة بتربيته تربية صالحة من حيث تقويه الصلة بينه وبين خالقه وذلك بإتباع منهج سديد يتمثل في طريقته. اهتم بفتح عدة زوايا عبر الوطن وتكليف من له رتبة مقدم لتمثيله وإعطاء الزوايا بعدها الثقافي والتربوي والتعليمي في محاربة الخرافات وتخصيص معلمين ومشايخ لها .كما اهتم بالكتب.

نستنتج أن المنهج التربوي عند سيدي الشيخ كان مبني على إصلاح الفرد وكان سيدي الشيخ مؤمن بهذه الحقيقة وقد حولها إلى برنامج متعدد المراحل ومتصل الأهداف متبعا منهج الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد ركزت في الياقوتة على هذه النقطة.ومن اشد ما علمه سيدي الشيخ للمريد تكوينه بحيث تكون البيعة الأصلية لله والرسول عليه صلاة والسلام ويوضح في طريقته أنها نقية بيضاء.و أن الانتصار لن يكون إلا بقوة الإيمان بالله والتوكل عليه وجعل كل شيء متوقف على الإيمان وان الله سوف يجازي عباده الصالحين بمعنى اخر الاعتماد على بناء القناعة الإيمانية لدى الفرد . كان يربي مريديه تربية عسكرية ويدفعهم إلى الجهاد وكان في ذلك قدوتهم كانت علاقته مع مريديه علاقة طيبة وكانوا يطيعونه طاعة بعيدة عن التقديس وكانوا يعرفون قيمته وقدرته فهو قدوتهم وشيخهم يسير بهم إلى الطريق الصحيح وهذا نابع من التعامل بآداب الإسلام وهدى الرسول عليه الصلاة والسلام في التعامل مع شيخهم لقد كان واثقا في طريقته, الشيء الذي جعل الناس يلتفون حوله وتكون له سلطة روحية عليهم كونه يعتبرونه ولي من أولياء الله الصالحين وهو بالنسبة لهم نموذج حقيقي لتربية ويمنحون الولاء للطريقة ويلتفون حولها ومازالت آثار هذه السلطة الروحية إلي يومنا هذا إننا ندعو على هدى وبصيرة .....لقد سار ورائه الكثير ويقال أن إسبانيين مسلمين كانوا متبعين طريقته التي تهدف إلى أيقاظ الناس من غفلتهم وقد حدد مهامه في :

- إرشاد الناس إلى إصلاح النفوس والتمسك بعقيدة التوحيد بالله ، ونصـــرته على المستعمر، بالشيخ وقدوته، بالطريقة ومنهاجها.

ولم يستثن في طريقته النساء بل كانت لهم حق الانخراط في طريقته فهو كان مؤمنـــا بأن الأخلاق قابلة للتغيير وأن الذي يريد أن يعدل سلوكه ويرقى بإنسانيته فطريقته هي السبيل لتحقيق ذلك، لقد اتبع سيدي الشيخ منهجا بنى به رجالا وأرسى قيمـــا أخلاقيـــة خالدة إنه منهج متكامل يدفع صاحبه للولاء للطريقة وصنع مجاهدين دافعوا عن الوطن وضحوا بالنفس و النفيس وكان هو القدوة في ذلك لقد حمل فهما صـــحيحا للتصـــوف وبذل الجهد لتوسيع طريقته في كل أقطار الجزائر لقد خاض معارك مع الأسبان).

لقد شارك أتباعه ضد الاستعمار الأسباني وقد كان هو قدوتهم في الاستشهاد وشـــارك أتباع طريقته في الجيل الذي جاء بعده (أولاد سيدي الشيخ)في كـــل المعـــارك ضـــد الاستعمار الفرنسي وكان يركز على تربية النفس أولا وقبل كل شيء ونلمس هذا مـــن خلال طريقته إن تربيته تحتاج إلى جهد كي يصنع رجالا ما جعل كتاباته قليلة جدا لأنه تفرغ للتربية و الإصلاح و الجهاد كان هدفه تحرير البلاد من المستعمر وبناء أفـــراد قادرين على حمل الأمانة بعده .

2. أبرز شخصيات التربية الشخصية

لقد أثمرت التربية الشيخية شخصيات كان لها تأثير كبير في المجتمع من أمثلتها :

* **الشيخ بوعمامة;** إنه بوعمامة بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بـــن إبراهيم بن التاج بن عبد القادر بن محمد

ولد بوعمامة في الثلاثينيات من القرن التاسع,تعلم القرآن بين أقرانه في دوار القبيلة,ثم انتقل إلى فكيك وبني ونيف,حيث واصل تعليمه على يد عدد من الفقهاء أشهرهم محمد بن عبد الرحمن مقدم الطريقة الشيخية .

التقى به في شبابه سي حمزة بن بوبكر زعيم أولاد سيد الشيخ الشراقة وبني ونيف عند ضريح سيدي سليمان بن بوسماحة,وقد توسم فيه خيرا ورجا أن يكـــون لـــه مســـتقبل مشرق.ويقال إنه كان يتعلم رفقة ابنة عمه ربيعة بنت المنور,و التي أصبحت زوجـــة له.وكان المريدان يقومان بخدمة شيخهما محمد بن عبد الرحمن,حيث كانا يجلبان إلـــى

زاويته الحطب للتسخين, لأن حسن الخدمة باب تربية النفوس وتعويدها على العطـــاء والإيجابية.

تزوج بوعمامة من ابنة عمه ربيعة بنت المنور, ثم انتقل, بإشارة من شيخه,إلى مغرار التحتاني ليصبح مقدما للزاوية قرب ضريح جده إبراهيم بن التاج المتوفي فـــي القرن السابع عشر الميلادي.

وفي مغرار التحتاني,قلعة الشيخ بوعمامة حاليا,استقر بوعمامة حوالي سنة 1875م

وبدأ يحي أذكار الطريقة الشيخية ويستقبل الزوار من مريدين و فقـــراء بهـــدف إحياء تقاليد الطريقة الشيخية القائمة على الورع و التقوى.فهو لم يكـــن يعـــادي بقيـــة الطرق الصوفية المتواجدة على الساحة,بل كان يعمل في تأليف القلوب وجمع الشـــمل في وقت كان الناس أحوج ما يكونون إلى من يشد بأيديهم ويرص صفوفهم,وإلى جانب ذلك كان يعمل على إحياء طريقة الأسلاف.لقد استطاع أن يكسب العديد من الأتباع في مختلف القبائل المتواجدة بالمنطقة الجنوبية الغربية من الجزائر وبـــالجنوب الشـــرقي المغربي,في وقت انهارت فيه الدولة الجزائرية وانهارت معها الهيئات الثقافية,بعد مقتل وانسحاب النخبة أو هجرتها قسرا أو اختيارا.كانت نهاية القرن التاسع عشر إذن مرحلة سيطرة السلطات الفرنسية الكلية على البلاد .

تمكن الشيخ من اكتساب مكانة مرموقة بين السكان مكنته من التحضير لإعلان الجهـــاد ضد الفرنسيين المحتلين بعد سنوات قليلة من استقراره ببلدة مغرار التحتاني.

كان ولده سيد الطيب الذي ولد حوالي سنة 1867م من زوجته ربيعـــة و الـــذي أصبح ساعده الأيمن و الذي سيكون خليفته بعد وفاته للإشراف على ســـير الطريقـــة الشيخية و نشرها.

وبعد أن أصبح للشيخ بوعمامة أتباع ومريدون في معظم قبائل المنطقة الجنوبية الغربية تحت زعامة "مقدمين", بدأ يستعد للإعلان عن المقاومة وذلك بالحصول على الأســـلحة والذخيرة بواسطة هؤلاء "المقدمين".وفي سنة 1881م أعلن الجهاد ضـــد الفرنســـيين فانضمت إليه قبائل عديدة قادها في حرب طويلة النفس.

نستطيع أن نقول أن الشيخ له الفضل في إحياء الطريقة الشيخية ونشرها,وبذلك أعـــاد للطريقة التي أسسها عبد القادر بن محمد المتوفي في مطلـــع القـــرن الســـابع عشـــر

الميلادي,إشعاعها وذكرها بين العديد من القبائل الجزائرية و المغربية,وأصبحت بذلك أحد عناصر الوحدة المغاربية في الوقت الحاضر,كما أن زعامته الجهادية ضد الفرنسيين قد أكسبته رفعة و علوا كبيرا زاد الطريقة نورا و إشعاعا.

ينتمي الشيخ بوعمامة إلى عائلة أولاد سيد الشيخ ذات الشأن المميز في الأوساط الشعبية بالجنوب عامة و الجنوب الغربي خاصة.هذه القبيلة التي كان تأثيرها يمتد من حدود ورقلة شرقا إلى حدود المغرب الأقصى بنواحي فكيك غربا,حيث كان لهم السيادة على المنطقة كلها قبل مجيء الفرنسيين,يحترم الناس أفرادها ويتحاشون أذيتهم و الوقوف في طريقهم لأنهم يمثلون بالنسبة لهم ,"مرابطين بو بكريين".

كانت الطريقة الشيخية أفضل نموذج للدور الذي يمكن أن تقوم به مثل هذه المؤسسات الثقافية الدينية في المجتمع الإسلامي,فهي لم تكن طريقة متقوقعة على نفسها مهتمة فقط بأتباعها حاضنة لأورادها,بعيدة عن مشاغل المجتمع من حولها,بل كانت حية تعيش حياة الناس,تتدبر شؤونهم وتتدخل لحل مشاكلهم.وأفضل مثل لذلك هو المقاومة المسلحة التي أعلنها أولاد سيد الشيخ على الفرنسيين سنة 1864,ثم المقاومة الثانية التي أعلنها الشيخ بوعمامة البوشيخي سنة 1881.

الشيخ بوعمامة هو النموذج الذي عمل لدنياه كما عمل لأخراه ضمن هذه المدرسة الشيخية فالطريقة الشيخية لم تكن طريقة متقوقعة على نفسها مهتمة فقط بأتباعها حاضنه لأورادها بل كانت حية تعيش حياة الناس تتدبر شؤونهم وتتدخل لحل مشاكلهم وأفضل دليل على ذلك المقاومة المسلحة التي أعلنها أولاد سيدي الشيخ على الفرنسيين سنة 1864 ثم المقاومة الثانية التي أعلنها الشيخ بوعمامة.

- **السي حمزة** :كان يمتلك في الصحراء والتل الوهراني نفوذا واسعا وكان من أبرز شخصيات المقاومة أولاد سيدي الشيخ

الولاء للطريقة ولأولاد سيدي الشيخ كانوا يتجمعون القبائل من اجل محاربة الاستعمار هذا الارتباط ناتج عن العاطفة العميقة التي يحملونها للأب الروحي سيدي الشيخ

- **سيدي سليمان بن حمزة**: قائد أول معركة بين الفرنسيين وأولاد سيدي الشيخ 1864

- **سي محمد بن حمزة**: قاد جيش وعمره 16سنة بكل ذكاء وفطنة وحماس قادة معركة قارة سيدي الشيخ1865 م

- **سي احمد بن حمزة** : كان قائد وهو لا يتجاوز 14سنة من عمره وامتدت الثورة بقيادة سي احمد بن حمزة من 1865الى1868

- **سي قدور بن حمزة** : قاد معركة قارة الغشوة فبراير 1869, معركة ماقورة 17/أبريل 1871

- **سي لعلى بن بوبكر بن حمزة** : يعتبر سي لعلى العقل المفكر والساعد القوي لثورة أولاد سيدي الشيخ فقد شارك مع كل أبناء أخيه قادة الثورة في معظم المعارك

- **دور المدرسة الشيخية في الثورة**

لقد ربى سيدي الشيخ جيلا تربية إسلامية سامية مقتديا برسول عليه الصلاة والسلام وكان لطريقته دورا بارزا في تكوين أبطالا خلد التاريخ أسمائهم وأبرز مثالا على ذلك المقاومة المسلحة التي أعلنها أولاد سيد الشيخ على الفرنسيين سنة 1864 ثم المقاومة التي أعلنها الشيخ بوعمامة سنة 1881

يجدر بنا القول أن نذكر انه من العهد التركي(العثماني) كانت أمارة أولاد سيدي الشيخ مستقلة عن المغرب العربي وعن الجزائر في هذه الأثناء نادى الأمير عبد القادر الجزائريين إلى نهضة جماهيرية وطنية ودينية ضد المسيحية التي غزت سنة 1247ه/1832م, فطريقة سيدي الشيخ لم تتخلف وساهم معه في الجهاد فأسرع أولاد سيدي الشيخ بتجنيد وحدة عسكرية من المقاتلين في سبيل الله وأرسلت إليه تحت سلطة مقدم الزاوية "الغماري"

استنتاجات الدراسة:

- لقد أثرت اتجاهاته الصوفية على أرائه التربوية تأثيرا واضحا وإذا أضفنا الاتجاهات السائدة في عصره فسوف يتضح مدى عمق أرائه وأهميتها في سجل التطور التربوي فهو كان ينتزع إلى الواقعية في تفكيره ملقيا الأهمية على سعادة الدنيا والآخرة مع الحرص الشديد على التطهير من الرذائل والتحلي بالفضائل وكان يسعى لتربية الإنسان تربية صحيحة فبالأفراد تصح المجتمعات كما اهتم بواقع مجتمعه وربى أتباعه لمواجهة خطر المستعمر ولم يستثن في طريقته النساء.

- اهتم بالعلم وجعله سبيلا لتقرب لله سبحانه وتعالى وكان هدف التعليم والتهذيب هو الكمال الإنساني ويبلغ الإنسان كماله باكتساب الفضيلة

- وتعتبر الياقوتة ورسالته للأمير زيدان ونظامه من أهم آثاره فيهما ابرز أفكاره وآراءه في ميدان التربية والأخلاق والنفس والآداب والرياضة والعبادة والمعاملة وقد اشتملت على أراء هامة ومتميزة ومعبرة عن عمق فكري ناتج عن تجربة ذاتية

- يعرض موضوع التربية في عدة مواطن هو يبرز مذهبه ومنهجه في النفس ومن أهم واجبات المتعلم تقديم طهارة النفس من رذائل الأخلاق ومن أهم مقاصد المتعلم تحلية باطنه وتحميله بالفضيلة ويتحدث عن الروح والقلب والنفس والعقل ثم ينتقل إلى رياضة النفس وأثرها في تقوية الإرادة والتغلب على غرائز الإنسان ويتحدث عن السلوك والفضائل ويبين الوسيلة التي تمكن من التغلب على الشهوة وآفات اللسان والغضب والحقد والحسد والرياء والكبر والعجب والبخل والغرور .

وهذه المباحث من أهم ما توجه التربية عنايتها أليها لان التربية تستهدف تكوين الشخصية الإنسانية وتغبير السلوك بما ينسجم مع القيم الاجتماعية المرغوب فيها وان المربي يسعى إلى تنمية الطفل من الناحية السلوكية بحيث يكون السلوك منسجم مع القيم الأخلاقية

- -التربية عن طريق الرياضة :

يمكن للأخلاق أن تتغير عن طريق المجاهدة ويمكن السيطرة على غريزة الغضب والشهوة وهذا لا يعني قمع الغرائز أو محوها لان انعدامه يعني انقطاع النسل والغضب لا يدافع الإنسان على نفسه ووطنه

الرياضة في نظره هي رد الغريزة إلى حد الاعتدال بحيث يكون العقل مسيطر عليها والضابط لها والغالب عليه المجاهدة تعطيه الطبع حتى يصير طبعا له ويسير عليه وإذا كانت النفس تتقلد الباطل بحكم العادة وتميل إليه فإنها تستلذ الحق من باب أولى لو التزمت المواظبة عليه لان الطبع يميل إلى الفضائل أكثر ما تميل إلى الرذائل لان الرذيلة غلبت على الطبع بحكم العادة الأصل أن الإنسان يميل إلى الحكمة والفضيلة وتعتبر الرياضة المجاهدة من أهم الوسائل لمعالجة إمراض القلوب فالفضيلة صحة والرذيلة مرض ومهمة القلب استيعاب العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى . فإذا لم يتمكن القلب من استيعاب وظيفته التي خلق لأجلها فهو مريض ويجب معالجته ويتحدث عن أمراض القلوب ووسائل معالجتها ولا يمكن معالجة المرض إلا بعد معرفته.

مثلا البخل يمكن معالجته بمجاهدة النفس على البذل لكن في حد الاعتدال لا يعالج البخل بالتبذير.

وهكذا يطرح سيدي الشيخ منهجه في التربية عن طريق رياضة النفس ومجاهدتها ومعالجة آفات النفوس ومما يلاحظ عليه هو الاعتدال والموضوعية في طرحه لأسلوب المجاهدة والرياضة النفسية ولا يجعل المجاهدة غاية في حد ذاتها أو منهجا في السلوك اليومي

- **أثر الرياضة :**

هو لا يتوقف عند حدود التربية التي يباشرها المربون في مرحلة الطفولة في البيوت والمدارس حيث يكون الطفل هو محور التوجيه والتعليم والتهذيب وإنما يوجه اهتمامه إلى تربية النفوس بشكل عام عن طريق ذكر ودراسة أسباب ما يعترض النفس من آفات وطبائع فيبحث طبائع النفس البشرية وغرائزها الفطرية والمكتسبة ثم يساعد تلك النفس على أن تتغلب على تلك الطبائع عن طريق المجاهدة النفس ومعالجتها بالسيطرة عليها ويرشح طريقته لذلك

مثلا: شهوة البطن مجاهدتها عن طريق الجوع فإذا ارتضت واستوت ورجعت إلى الاعتدال ترك مجاهدتها وإيلامها . ويرى أن الجوع يؤدي إلى صفاء النفس وكسر

شهوة المعاصي ويرى أن النفس لا تذل بشي كما تذل بالجوع وعندما تسكن لربها وتخشع له على عجزها وذلها

- **آفات اللسان** : مجاهدة خطر اللسان بالصمت ومن أهم آفات اللسان كلام الإنسان فيما لا يعنيه والخوض في الباطل والمراء والجدال والسب والسخرية والاستهزاء ' إفشاء السر , والوعد الكاذب , الغيبة , النميمة ومن أخطرها الغيبة و يجب على المغتاب أن يتوب والصمت في رأيه هو الوسيلة للسيطرة على آفات اللسان وإشعار رقبته الله عليه. الصمت يلجأ إليه لسيطرة على لسانه والتحكم فيه

- **الغضب** : من أهم اثأر الغضب الشتم والفحش من الكلام , القلب يحقد ويحسد يمكن أن يعالج عن طريق الرياضة والمجاهدة والخوف من عقاب الله , وتخويف النفس من عاقبة العداوة والانتقام

- **منهجه في تربية النفسية :**

انه ينطلق من التحليل الموضوعي لطبيعة النفس الإنسانية وما جبلت عليه من مكونات فطرية واكتسابية كما يبحث المؤثرات الخارجية في تكوين السلوك النفسي لدى الإنسان ثم ينطلق ليطرح منهجه التربوي في تقويم النفس وتسديد سلوكها معتمدا على عوامل متعددة بعضها يعتمد على الشخص نفسه وبعضها يعتمد على توفير الظروف الملائمة للسيطرة على نفسه ويشير إلى خطورة البيئة التي تتمثل في قرناء السوء وجب الصحبة الصالحة لكي يأخذ منهم الأخلاق

- **النصائح التي أشار إليها في مجال التربية** :

- المخالطة
- التواضع
- آداب المجالس
- أداء العبادات

- **غاية التربية :**

يختلف مفهوم التربية عند سيدي الشيخ عن مفهوم التربية العام لأنه ينظر إلى التربية من خلال معيار ذاتي مرتبط بسلوكية تعتمد على الرياضة و المجاهدة وهو

عندما يتحدث عن التربية فانه يستهدف تكوين ظروف نفسية وتربوية ملائمة للوصول إلى قناعة إيمانية بان الآخرة هي الغاية لكل إنسان وان الدنيا لا بقاء لها، ومن تبنى طريقته وشاهد الآخرة بقلبه مشاهدة اليقين أصبح بالضرورة مريدا سالك سبل الآخرة.

ويرى أن الحجاب الذي يحول بين الإنسان وربه هو المعصية والحب المفرط لدنيا. المعصية ترفع عن طريق التوبة والخروج من المظالم وتصميم العزم ويرى أن المجاهدة للنفس هي الوسيلة لمعرفة الله .

انه يطرح منهجا مميزا في خصائصه واضحا في غايته دنيا في وسائله يستهدف به تكوين النفس الإنسانية لكي تكون متطلعة للآخرة زاهدة في الدنيا تبحث عن سعادتها من خلال انصرافها عن كل ما يشغلها عن هدفها الاسمي وهو معرفة الله والنفس في منهجه في التربية هي المنطلق وهي الهدف وهي المنطلق لكل تصحيح لسلوك ولابد للنفس أن تتحمل مسؤوليتها كاملة في مجال تحمل مشاق الرياضة وهو يحترم نطاق التصور العقلي وهو لايقدم منهجا في التربية يعتمد على فكر خيالي .

ولا يرى وسيلة للتربية السلوكية إلا من خلال الإرادة البشرية الذاتية فهو يرى أن المجاهدة تنطلق من منطلق الإيمان بالهدف وهو" الوصول "والوصول في نظره الوصول إلى الله والمعرفة به ويرى أن الوصول لايتم إلا بالسلوك لذلك.

وجه اهتمامه إلى سلوك الإنسان من حيث أهمية التقويم والتصحيح لما جبل عليه من خصائص فطرية واكتسابية وقضية السلوك هي البداية والنهاية، وهو يوضح شروط السلوك القويم فالنفس هي مركز السلوك والعقل مدرك لصلاحية السلوك أما الإرادة فهي المنطلق الأساسي لتغير السلوك .

- **أخلاقية المنهج** :

من خلال ما سبق عرضه يمكننا إن نتعرف على الطابع الأخلاقي لمنهجه التربوي والمتمعن في الياقوتة والدارس لطريقته يدرك معالم ذلك المنهج وتأكيد الصبغة الأخلاقية للسلوك التربوي الذي يدعو إليه، وغاية الأخلاق عنده هو تحقيق سعادة الآخرة ولهذا نجده يسعى لتحقيق الفضيلة ويبحث في الرذائل ويصف طرق العلاج وقد أطال في بيان كل منهما موضحا ذلك بطريقة تحليلية للدوافع النفسية التي تدفع إلى الرذيلة.

وتتبع نظريته الأخلاقية من خلال القيم الدينية حيث نجد في طريقته يؤكد على معيار الشرع ومما يوضح المنهج انه عندما يتحدث عن التوبة يعرفها بأنها ترك الذنب ولا يمكن ترك الشئ إلا بعد معرفته التوبة عنده واجبة وعندما يتناول مفهوم الأخلاق فانه لايتوقف عند حدود المألوف لدينا من حيث القيم الأخلاقية

وإنما يطرح قيم جديدة تعطينا أبعادا جديدة لمفهوم الأخلاق مما يجعل مفهوم الأخلاق لديه يتجاوز الأخلاق الاجتماعية إلى الأخلاق الذاتية التي تنطلق من منطلق الكمال الإنساني ذلك هو منهجه التربوي في خصائصه الذاتية وفي إبعاده الدينية وفي منطلقا ته الروحية وفي تطلعاته إلى الرقي إلى الكمال الإنساني لكي يكون الكمال صورة معبرة عن نقاء القلب وصفائه ومرآة صادقة للفطرة الأصلية التي خلق الإنسان بها لكي يؤدي رسالته في الأرض ولكي يعمرها بالحق والخير والفضيلة.

مصادر المنهج : كتاب الله وسنة رسوله عليه صلاة والسلام

- **ركائز المنهج**

*/ الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر القدر خيره وشره

الإسلام بأركانه المعروفة النطق بشاهدتين والعمل بمقتضاها وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع له سبيلا

*- الإحسان بكل معانيه التي حددتها السنة الرسول عليه السلام أي البر ومراقبة الله تعالى

*/ العدل بمعانيه المعروفة وهي العدل الإنسان مع ربه ومع نفسه ومع الناس

*/ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

*/ الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

*/الجهاد في سبيل الله

- **الأهداف التربوية**

هي بلوغ الكمال الإنساني ومن الكمال الإنساني وبلوغ مكارم الأخلاق باعتبار الإنسان خليفة في الأرض.

إن موضوع التربية عنده هو الإنسانبكل مقوماتــه الجســمية والعـ قليــة والنفســية والوجدانية لان الكمال في نظره موجود في طبيعة الإنسان وهو قادرا على بلوغه إن وجد الرعاية والعناية والتربية بحيث تصبح وظيفة التربية عنده هي الانتقال بالإنسان إلى مرتبة الكمال والذي يكتسبه من خلال أساليب التربية التي يعرضها فــي طريقتــه والتي سنوضحها لاحق.ا

ومن الأهداف أيضا تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة فهو لا يريد الإنسان إن يعش منغمسا في الحياة المادية وحدها لان في كيانه وجود روحا وحياته تمتد إلــى ماهو ابعد من الأرض ويعده لحياة أبدية في الدار الآخرة.

- إن العلامة سيدي الشيخ كان قيمة تربوية عالية في مجتمعــه وكــان لــه تقــديرا واحترام من جميع الناس وكذا الحكام والأمراء كما كانت عنده سلطة روحية علــيهم بحيث كان بالنسبة لهم القطب الرباني

- وكانت طريقته تهدف إلى إتباع والاقتداء بالرسول (ص)و السلف الصالح

- إن الدين ضرورة اجتماعية ونفسية للفرد لأنه يساعده على التغلب على كثير مــن الإمراض النفسية لان الفراغ الروحي يسبب الكثير من المشاكل النفسية

- من الأهداف أيضا تقوية الصلة بين الأفراد ودعم تضامنهم ووحدة قضياهم التــي من بينها الجهاد ضد المستعمر وفي إمارته الروحية كان يهدف إلى توحيــد الأفكــار والاتجاهات والقيم وتوحيد الصف وبذلك تكون طريقته عاملا فــي تماســك الأفــراد ووحدتهم وجمع شملهم

ومن الأسس التي تعتمد عليها التربية الشيخية نستنتج مايلي:

التربية تكاملية : إن طريقته في التربية تهدف إلى تربية الإنسان والسمو به إلى الكمال الإنساني وفي ذلك تنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة تشمل تربية الجسم وتربيــة النفس والعقل معا لقد كان نموذجا لهذه التربية حيث انه كان يهتم بمنظــره الخــارجي ويشترط ذلك في طريقته الإنسان هو في حاجة لله وحده ويعتمد الإنسان على كســب رزقه بعرقه , يحترم العقل بالنظر والتفكير والتأمل ويؤكد ان أساس المعرفة هو العلم ولا يمكن السير بدونه وقصيدته ملئ بالأبيات التي تحث على أعمــال العقــل والفكــر والنظر والتأمل , طريقته حاربت الخرافات والأوهام وقد وزن ذلك بميــزان الشــرع

التربية عنده تخاطب عاطفة الإنسان ووجدانه وقلبه وضميره وقد ربى أفراد على الفضيلة والخير وقصيدته ملئ بمثل هذه الأمثلة.

فيا عجبا لعاطش بإزائه بحور مياهها شراب المودة

فدونك فاشرب و ارتو من بحورنا فلها شفاء من الأهواء المضلة

إن التربية الشيخية تهدف إلى التربية التحررية لأنها تحارب كل أنواع البدع والخرافات وتحرر عقل الإنسان من التعصب والتزمت والانغلاق إن نماذج التربية الشخية تشهد بذلك:

ولا تسمعن قول عاد معاند حسود لفضل الله بادي التعنت

-تستمد التربية عنده خاصيتها من التربية الإسلامية لذلك في تربية مثالية واقعية لذلك نجده يهدف بالإنسان إلى السمو والكمال والرفعة ويكون ذلك بتدرج نلمس ذلك في البرنامج التربوي الذي يعرضه في طريقته

-فتربيته ترفض الرهبنة وهذا ما تؤكده سيرة حياته من واقعية التربية عنده وجود باب التوبة وكان يعمد في أسلوب خطابه على الترغيب والترهيب والثواب والعقاب وقصيدته تؤكد على ذلك

وقد عدد سيدي الشيخ القيم التربوية التي كان ينشدها فالتربية عنده موجهة نحو الخير وذلك بالالتزام بالخلق الكريم والتحلي بجميل الصفات ومعاملة الناس بالحسنى والعدل بينهم في القضاء نجد ذلك واضحا في رسالته إلى الأمير زيدان.

عبر سيدي الشيخ عن منهجه التربوي في عدة مواقف تربوية لمسها الباحث من خلال الياقوتة وكان منهجه الخاص في الطريقة

88- فكن مقتديا بنا واثقا بكلامنا وجد في سيرنا تفز بالمودة

64- وأي طريق راشد غير رشدنا وأي اهتمام للوقت من غير همة

65-فصدق فإن الصدق أرفع رتبة لمن يبتغي وصولا فاحفظ مقالة

66- لقد شهد المولى بأني نصيحكم وأني على نصح جدير بخبر

- **البرنامج العملي** :

لقد تحدث سيدي الشيخ عن تصفية النفس وتزكيتها وقد تطرق إلى مراتب

-* **المرتبة الأولى** : **مرتبة التوبة**

بدايتها للغافليـــن بتوبـــة وأشرا طها محصورة بالتثبت

ونصح لدين الله ثم رسوله وخاصته و المؤمنين بجملة

المرتبة الثانية :

مرتبة الاستقامة : تبنى على التوبة وتتمثل في سلامة الاعتقاد وتحري الحـــلال وحسن الأخلاق والمحبة وتحقيق جميع الطاعات المفروضة

المرتبة الثالثة :

مرتبة التهذيب: وهي مرحلة مقاومة الشيطان – الهوى- النفس- الـــدنيا- عـــن طريق الصوم ,السهر,الصمت' العزلة, وهي أركان التهذيب.

المرتبة الرابعة:

التقرب في مجموع المجاهدات في مجال التطوع والنوافل

- **<u>الأساليب التربوية</u>**

- القدوة الحسنة المتمثلة في الشيخ يكون بصير بأمراض النفوس وخبير في علاجها

فكن مقتديا بنا وثق بكلامنا وجد بسيرنا تفز بالمودة

- الطاعة للشيخ في كل شيء وهذا لا يعني إلغاء شخصية المريد
- النصيحة على طاعة الله جلا وعلا الالتزام بالسنة المطهرة وفعل الخيرات وتـــرك المنكرات

لقد شهد المولى بأنـــي نصيحكـــم وأني على نصح جدير بخبرة

-المحافظة على صلاة الجماعة

- **الذكر**: وهذا بناءا على حصص تعليمية تقام بنظام خاص

وأي طبيب للقلوب من العمى * أطب من الذكر القوي الإشارة

بل الذكر أقوى ثم أولى لاسيما* إذا استشعر القلب النعوت الحميدة

- **الصحبة**: مخالطة الصالحين و الانقطاع عن أصحاب السوء

وأي سلوك كامل دون صحبة * وأي اهتداء شامل دون منحة

- التأمل في معرفة الكون و القوانين التي تحكمه بالترتيب و الانسجام وهي من صنع الخالق

وما من مقام شئت فيه إقامة * إلى وهو أتق الندى بالحقيقة

كيف تبرمج الحصص التعليمية (الذكر) ؟

-أداء صلاة الفريضة جماعة

-قراءة الحزب اليومي من القرآن الكريم ثم الشروع في الو ضيفة الخاصة

أ-افتتاح حزب الفلاح جماعة وجهرا إذا لم تتيسر الجماعة يؤتى به منفردا

ب-افتتاح بعد حزب الفلاح مباشرة خلال فصل الشتاء أما باقي الفصول فيؤتى بها مرة في الأسبوع يوم الجمعة

للإشارة أنه حين يؤتى بالحضرة إنه يتم تأخير الصلاة الكمالية و الدور إلى نهاية الحضرة و الدعاء وبعد الحضرة وصلاة العشاء يؤدى الورد الخاص

ج-أداء قصيدة الياقوتة على الأقل مرة في الأسبوع ليلة الجمعة أو في المناسبات الدينية

للذكر عند سيدي الشيخ شروط قبلية

كل هذه الأساليب التربوية تهدف إلى تربية فطرة المسلم على الأيمان وعبادة الله وتقوية الصلة به

إن التعاليم الدينية تعتبر قوة تربوية عليا توجه الفرد و ترشده إلى الأيمان بالقضاء و القدر

- لقد ترك لنا سيدي الشيخ نظاما تربويا لمن يرغب في إصلاح نفسه ويسير الفرد في طريقه إلي الله قدوتهم الرسول عليه السلام متمسكين بشريعة الله يصعدون في مدارج السالكين إلى الله تعالى.

وتكون تغذية العقل بالعلم ، وتربية القلب بالأوراد، والنفس بالمجاهدة

وقد كان سيدي الشيخ يعتبر الخلوة وسيلة من الوسائل التربوية وليس المقصود هو اعتزال الناس و إنما هو إتاحة أكبر قدر من الهدوء لتكوين الذات.

- **طرق التدريس المستعملة في الزاوية**: تلقينيـــــة
- **وسائل التدريس**:

1- حصير يجلس عليه التلاميذ.

2- لوحة مصنوعة من الخشب تطلى بصلصال.

3- القلم المصنوع من القصب.

برنامج التعليم يستهدف تحفيظ القران وعلوم أخرى.

ولقد اخذ البرنامج منحنى تعبدي بخلاف المدارس العلمية فقـد تخـرج منهـا علمـاء ومتصوفة وكانت مؤسسة لها نظام داخلي

- **<u>مميزات المنهج التعليمي في الزاوية</u>** :

- إن التعليم فيه ممتد طول الحياة فالطالب يستطيع أن يتعلم دون التقيد بالسن
- لا يمنح شهادات مع انه توجد شهادة لتدريس نظام الطريقـة تعـرف بالشـيخ "مقدم" كما يوجد الإسناد يعني تسلسل النقل من عالم إلى آخـر يسـمى سـند الطريقة
- تلقين يعتمد على تلقى العلم من مشايخ
- منهجه التربوي منهج إصلاحي لإصلاح الفرد والمجتمع وليس منهجا أكاديميا
- وينظم المنهج الذي يمكن التعرف عليه من خلال ما سبق ما يلي:
- **<u>أولا</u>**: مجموعة القران الكريم وعلوم الدين كالفقه والسنة والتفسير
- **<u>ثانيا</u>**: مجموعة اللغة والنحو ومخارج الحروف والألفاظ وهي علوم تخـدم علـوم الدين
- **<u>ثالثا</u>** الحساب , السياسة بما فيها الجهاد وتحقيق الاستقلال
- **رابعا** علوم الثقافية : كالشعر والتاريخ

ونستنتج اهتمامه بالعلوم الدنية والخلقية , كما اهتم بـالعلوم الضـرورية لحيـاة المجتمع كما أكد النواحي الثقافية.

منهجه التربوي يشمل تربية الروح وتعني عنده ما يقوي الروح من مجاهدة النفس من رياضة بالصوم ومداومة الجوع , الأذكار والأوراد . وكذا الاهتمام بتربية الجسم القيام بالواجبات الدينية القيام بالواجبات الدنيوية

المنهج التربوي لسيدي الشيخ :المفهوم الذي أخذنا به في إعداد هذه الدراسة هو منهجا إنسانيا بتعاليمه يرقى الفرد و الجماعة وهو ذلك النسق المتكامل الشمولي من أهداف وأساليب وطرق وتبين وظيفة المنهج في تخريج أفراد لديهم الكفاءة اللازمة لتطوير مجتمعهم وتنقية ما علق بالثقافة الاجتماعية من عادات سيئة مما يعوق حركة المجتمع وتطويره وإيجاد توازن ديني و دنيوي حقيق الشخصية السوية المتكاملة النمو عن طريق الإعداد العلمي للفرد والاهتمام بالمشكلات الحياتية وفي الدنيا والآخرة التركيز على الملاحظة والتفكير والتدبر والسعي بالإنسان إلى طريق الكمال من جميع النواحي وعلى مدى العمر يقوم المنهج في التربية الشيخية على أساليب متنوعة بحسب مناسبتها لتحقيق الغرض المطلوب :

أسلوب القدوة الصالحة

أسلوب النصح والإرشاد

أسلوب الطاعة يربي على الصبر ويحبب في الطاعة

تعليم المسؤولية

تعليم احترام نظام الجماعة (وبرنامجا للأذكار والأوراد ووضع قانون عقابي لمن يتخلف عنها).

يهتم بتربية العملية

غرس روح المودة والمعاملة الحسنة والطاعة

أسلوب الثواب والعقاب

أسلوب التوجيه والنصح

أسلوب الحوار والمناقشة

أسلوب المعرفة النظرية

أسلوب الممارسة العملية

أسلوب التلقين والحفظ

الخاتمـــــــة

لقد انتهج سيدي الشيخ منهجا تربويا استمده من كتاب الله وسـنة رسـوله ومـن خبرته في الطرق الصوفية التي درسها وانتقد أخطاءها وعمل على طريقة خاصة بـه يسلكها أتباعه وقد حدد معالم طريقه التي تتقيد بالكتاب والسنة المطهرة ان سيدي الشيخ كان يؤمن بالصوفية المعتدلة الموافقة للكتاب والسنة

تربية المريد على الأخلاق الحسنة كما أنه يربي مريده علـى الالتـزام بقواعـد الصحة النفسية و أسباب العمل وتقاليد الكفاح و النضال في التربية لـم يكـن مخالفـا لقواعد الإسلام في رأيه لا رهبنة في الإسلام وكما هو معروف فإن سيدي الشيخ عاش حياة الزاهد المتعبد الذي يطبق أحكام الشرع . فلم تشغله المجاهدة على ممارسة أعماله ودعوته للعمل و الجهاد والإصلاح و التربية , لم يسلك سيدي الشـيخ سـلوكات مـع أتباعه فيها إساءة لهم أو إلغاء شخصيتهم فكانت سياسته محبة و احترام وهذا ما ذكرته المناقب

سلكت طريقا لم يطأها خلافنا ولم يسلكها غيرنا من خليقة

سوى سلف لنا قفونـا أثارهم وهم قدوتي من الشيوخ الأجلة

<u>الاسس التربوية التي يبنى عليه المنهج</u>

-معرفة الله تعالى بالربوبية

- الانفراد له بالتوحيد

- نفي الأنداد عنه جملة

والتربية تقوم على هذا الأساس بوصفه أول أساس

1- **عبادة الله وحده** على النحو الذي شرعه في العبادة وكلف رسله علـيهم السـلام بتبليغه للناس وتكون العبادة بالصورة التي جاءت من عند الله فليس لا أحد أن يعبد الله كما يتخيل وعبادة الله وفق ما شرع أي تلقي العبادة من عند الله كمـا يعنـي وجـوب الإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الأخر.

2- **الأخلاق والسلوك** : معرفة النفس مالها وما عليها , ممارسة المعاملة الحسنة التي حسنها الله تبارك وتعالى مع الله ورسله (ص) بالطاعة والولاء ومع ملائكته ورسله عليهم السلام بالاحترام والتصديق ومع كتبه سبحانه وتعالى بتصديقها والعمل بما جاء فيها

أن لا يقدم المنخرط في الطريقة على فعل شيء حتى يعلم حكم الله فيه فيتعلم ما يحتاج له من المسائل الفقهية ولهذا نجد في برنامج الزوايا تدريس الفقه الملكي صحيح البخاري. ومن خلال الياقوتة والآثار التي تركها نستنتج معاني تربوية عميقة كان إتباع الشيخية يتربون عليها وهي :

-إخلاص الأعمال لوجه الله

-أن منهج الاعتدال والحكمة والاستقامة المتمثل في الوسطية التي سار عليها مشايخه مثل ابو قاسم الجنيد وكانت منهجية في حياته وحياة أتباعه

- تزكية النفس وتهذيب الأخلاق وتصفية القلب وتنقية السر

- عدم إتباع خطوات الشيطان

- عدم إشاعة الفاحشة في الذين امنوا

- أمساك اللسان عن الإعراض

النفاق , الحسد, الفسوق ,العناد ,التسويف ,الإسراف

التكاسل ,الإصرار على الذنب

الشيخية تحدثت عن النفس البشرية وانوعها وإمراضها وكيفية علاجها حيث ذكرت

<u>النفس الأمارة</u> : وهي صاحبة الجهل والبخل والكبر والغضب والحسد والشهوة وسوء الخلق والنميمة وغير ذلك من القبائح فقد حذر سيدي الشيخ من هذه الإمراض ودعا لتخلص منها وذلك بالذكر وتقليل الطعام والمنام وحساب النفس وخوفها من الموت وعذاب القبر تذكر أسباب الرجاء وسعة رحمة الله الخضوع والتضرع إلى الله

وأي طبيب للقلوب من العمى أطيب من الذكر القوي الإشارة

وأي معد للذنوب ومحـــوها أشد من ذي الصفات الجليـــلة

في الشيخية التوبة واجبة لأنه علامة خلاص النفس من الآفات

-النفس اللوامة : وقد تحدثت العلامة سيدي الشيخ عن النفس اللوامة وهي التي لها رغبة في المجاهدة ولها أعمال صالحة من قيام وصيام وصدقة ويدخل عليها الرياء والكبر ويتم التخلص من هذه الأمراض بالمجاهدة وإتباع الطريقة الشيخية التي يرى صاحبها أنها تخلص النفس من أفاتها

فدونك فاشرب و ارتو من بحورنا فلها شفاء من الأهواء المضلة

النفس المطمئنة :قد تحدثت الشيخية عن النفس المطمئنة هي النفس التي لاتتلـــذذ إلا بأخلاق المصطفى ولا تطمئن إلا بإتباع أقواله.

إذا امتطى القوم الدجى للتهجـــد وحازوا مقام قربه بالمزيـــة

بمقعد صدق فازوا والرتب العلى وأسمى فراديس الجنان الرفيعة

فأعلى مقام العارفيـــن بربهـــــم رضوان الإله ثم زائد نظـــرة

النفس الكاملة : وهي التي لا يفتر صاحبها عن العبادة وهو كثير الاستغفار كثير التواضع سروره ورضاه في توجه الخلق إلى الحق .

لقد كان سيدي الشيخ مربي بما تحملة الكلمة من معنى وكان عليما بإمراض النفـــوس وخبيرا بعلاجها وقد نجح في تربية أصحابه على الأخلاق الرفيعة وحقق ناجحا بـــاهرا ورسم طريقة تعتمد على الكتاب وسنة رسول (ص)

نلمس من خلال طريقته منهاجا تربويا يهدف إلي صقل النفس الإنسانية وتهذيب ميولها وتقويم رغباتها مما يهبها الطمأنينة ويورثها اليقين إذا ما تحدثنا عن التصـــوف فهـــو تربية المريد تربية ذوقية وجدانية تمس القلب والروح قبل الجوارح والأعضاء وعلمـــا عمليا يرتبط بالمجاهدة والرياضة والأحوال والمقامات هذه التربية الوجدانيـــة الذوقيـــة التي تتضمن لذة القرب من الله وهي حالة يشرق فيها القبس النوراني على القلب حتى تهتدي باليقين كان هدف الباحث هو التعرف عن المنهج التربـــوي المعتمـــد وتحديـــد الأهداف التربوية والأساليب والطرق المتبعة لتحقيق هذه الأهداف كما حاول البحـــث الوقوف على القيم التربوية التي كان ينشدها ويربي إتباعه عليها ، كما حاول أيضـــا توضيح الدور الذي قامت به الزاوية كمؤسسة تربوية في أعاد جيلا ساهم في تحرير

البلاد والحافظة على أصالة المجتمع وحمايته من التمزق المساهمة في تعزيـــز البعـــد الديني والثقافي لتربية ودعم المضامين الأخلاقية والوجدانية في التعلم

حيث أن ما يتعلمه الفرد بانخراطه في الطريقة يترسخ لديه:

- مبدأ التربية الإيماني ترسيخ الأيمان لدى المتعلم وتحقيق التوازن في شخصـــية الإنسان وتعزيز القيم الإنسانية من تعاون وإخاء ومودة ورحمة
- ترسيخ المواقف الإجابة تحو العمل
- العمل من اجل التفاهم والإخاء

ولقد سار المنهج التربوي لتحقيق هذه الأهداف مستمدا جوهره من القران والسنة نستخلص من رسالته إلى الأمير زيدان بعض القواعد التربوية من بينها:

الذكر ومدى أهميته كأسلوب في التربية ذكر اللسان ثم ذكر القلب والعقل والنفس والروح ملازمة الصحبة الأخيار

الصوم ما أمكنه من النهار

الركوع والسجود في اللاسحار

التزام التقوى والطاعة

وغير ذلك من وجوه التربية الالتزام بمجاهدة النفس صوم, الســـهر، الصـــمت , الخلوة.

المتمعن في هذه الرسالة يدرك أن لسيدي الشيخ باع في علم الباطن والظاهر كما أشر إلى ذلك المناقب في الأخير لقد حاول الباحث جاهدا لتعرف عـــن المـــنهج التربـــوي للعلامة سيدي الشيخ من خلال الآثار التي تركها وترك المجال للبحث والتنقيب عـــن مميزات الشيخية والدور التاريخي لها في محاربـــة الآفـــات الاجتماعيـــة والثقافيـــة ومحاربة الأمية ونشر الوعي بين أفراد المجتمع و تحفيظ كتاب الله وتعلـــيم أصـــول الدين وعلومه على ضوء العقيدة ألا شعرية والفقه المالكي والتصوف السني والـــدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والمحافظة على الطاهرة والصلاة وذكر الله عز وجل و النصح لكل المسلمين كما تقوم بمحاربة الشعوذة والبدع والانحراف والدعاوى الباطلة التوجـــه إلى الله بالعمل الصالح يقوم برعاية شؤون البلاد فكره موجه إلى العمل الجهادي.

وقد ربى جيلا صالحا حمل الأمانة التي تركها بعده وقد تحقق ذلك في زعماء الثورة أولاد سيدي الشيخ التي يشهد لها التاريخ إنها توحدت وحاربت الاستعمار تحت لواء الشيخية .وتعتبر هذه الفئة النموذج الأمثل في التربية الهادفة

من خلال دراسة المنهج التربوي العلامة سيدي الشيخ والوقوف على مزايا هذا المنهج وخصائصه وأهم مقاصده تحلية باطن الإنسان وتحميله بالفضيلة نستطيع أن نقول أن شبابنا اليوم في حاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى إلى من يأخذ بيده ويبعث فيه بصيص الأمل لإيجاد متنفس . أن مشكلتنا الأساسية اليوم تعود إلى الفراغ الروحي الناجم عن خلخلة صلتنا بالدين وعجز البدائل المستوردة في التربية عن سد هذا الفراغ أن شبابنا يتخبط في مشاكل على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

أن الرجوع إلى الأصل هو محاولة التغير الجذري في كيان الإنسان بحثا عن الأفضل نحو الوسطية والتوازن في السلوك والمعاملات مع النفس ومع الغير مع الكون ومع الله . انه عمل دؤوب على تطهير الفؤاد وتصفية السريرة وضبط الجوارح لتخضع جميعا لمراد الله انه بكل بساطة سعي لتحقيق مقام الفلاح عن طريق تزكية النفس والسمو بها نحو مراتب العلى.

المراجع

المراجـــــع:

1) سميح عاطف الزين , الصوفية في نظر الإسلام, دار الأفريقيـــة العربيـــة لبنان, الطبعة الخامسة.
2) محمد هاشم الفالوقي (1996), بناء المناهج التربويـــة, المكتـــب الجـــامعي الحديث إسكندرية
3) عبد الله طواهرية(1992) , الياقوتة, مطبعة أطلال وجدة
4) جان شو قليي, ت – عبد القادر قنيني التصوف و المتصـــوفة , إفريقيـــا الشرق, المغرب
5) أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ,التعرف لمذهب أهل التصوف ,مكتبـــة الثقافة الدينية
6) محمد جلال شرف , دراسات في التصوف الإسلامي, دار النهضة العربيـــة للطباعة و النشر بيروت, لبنان
7) آل سيد الشيخ بوبكر بن ماز وزي , الياقوتة , دار الغرب للنشر و التوزيع
8) الأمير عبد القادر الجزائري(1966)ا, لمواقف في التصوف و الو عـــظ و الإرشاد , /الطبعة الثانية , دار اليقظة العربية للتأليف و الترجمة و النشر
9) سعيد حوى , تربيتنا الروحية , مكتبة الرحاب الجزائر
10) مرجى حسان (2005) النظام التربوي الاستعماري فـــي الجزائـــر , , رياض العلوم للنشر و التوزيع
11) إسحق أحمد فرحان, الدكتور أحمد بلقيس,الـــدكتور توفيـــق مرعـــي /, المنهج التربوي بين الأصالة و المعاصرة, الطبعة الثانية, دار الفرقان للنشر و التوزيع
12) طواهرية عبد الله, تقوية إيمان المحبين, مناقب الشيخ سيدي عبد القـــادر بن محمد ابن سليمان بن أبي ســـماحة ,للعلامـــة أحمـــد بـــن أبـــي بكـــر السكوني,الشريف الفيجيجيدار الأديب للنشر و التوزيع
13) عبد القادر خليفي , الطريقة الشيخية, دار الأديب للنشر و التوزيع
14) سعيد حوى , المستخلص في تزكية الأنفس, نظرية متكاملة فـــي تزكيـــة النفوس, دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة
15) علي عبد الحليم محمود, سلسلة مفردات التربية الإسلامية التربية الدينية الغائبة, دار التوزيع و النشر الإسلامية
16) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد(1960), المقدمة,تحقيق علـــي عبـــد الواحد وافي القاهرة
17) ابن الجوزي أبو فرح عبد الرحمان ,تلبيس إبليس,تحقيـــق خيـــر الـــدين علي,دار الوعي العربي,بيروت,دت
18) ابن قيم الجوزية , الروح,تحقيـــق الســـيد الجميلـــي (1986) ,الطبعـــة الثانية,دار الكتاب العربي,بيروت
19) إبراهيم بسيوني(1969) ,نشأة التصوف الإسلام, دار المعارف,القاهرة

20) أبو عبد الرحمن السلمي,طبقات الصوفية,تحقيق نور الدين شريبة (1969) ,دار التأليف,الطبعة الثانية,القاهرة
21) أبو نصر السراج الطوسي,اللمع,تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور(1960) , القاهرة
22) أبو حامد الغزالي(1973) ,المنقذ من الضلال , دار الأندلس,بيروت,ط 8
23) أبو حامد الغزالي,إحياء علوم الدين,دار المعرفة,بيروت,ج1,ج2
24) أبو العلا عفيفي(1963)التصوف الثورة الروحية في الإسلام ,دار المعارف,الإسكندرية
25) ألبير نصر نادر(1968) ,النفس البشرية عند ابن سينا,ط2,دار المشرق ,/بيروت
26) أنور الجندي(1977) ,مفاهيم العلوم الاجتماعية و النفس و الأخلاق في ضوء الإسلام,دار الإعتصام, القاهرة
27) إسماعيل صبح(2003)السلوك الإنساني ,مكتبة الأسرة ,القاهرة
28) برغسون هنري,منبع الأخلاق و الدين,ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدائم(1984)دار العلم للملايين,/ط2,بيروت
29) حسن العاصي (1994) ,التصوف الإسلامي,مؤسسة عز الدين للطباعة و النشربيروت
30) رينولدآلن نيكلسون,الصوفية في الإسلام,ترجمة نور الدين شريبة(1951) ,مكتبة الخانجيي,مصر
31) السهروردي عبد القاهر بن عبد اللهعوارف المعارف ,دار الكتاب العربي, ط2,بيروت
32) سيد حسين نصر(1975) ,الصوفية بين الأمس و اليوم,بيروت
33) سميح عاطف الزين(1985) ,الصوفية في نظر الإسلام,بيروت
34) عبد الله شريط(1981) ,الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون, الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ,ط2,الجزائر.
35) عبد الرحمان بدوي (1978) تأريخ التصوف الإسلامي ,وكالة المطبوعات,ط2,الكويت.
36) عبد الحليم محمود,أبحاث في التصوف,دار الكتب الحديثة,القاهرة,دت
37) عمر فروخ(1981),التصوف في الإسلام,بيروت
38) فخر الدين الرازي ,كتاب النفس و الروح و قوامهما,تحقيق محمد صغير حسن المعصومي(1987),إسلامأباد
39) القشيري عبد الكريم,الرسالة القشيرية, تحقيق معروف زريقوعلي عبد الحميد بلطجي,د.ت, دار الجيل بيروت
40) الكلابادي أبو بكر محمد(1969),التعرف لمذاهب أهل التصوف,تقديم وتحقيق محمود أمين النووي ,مكتبة الكليات الأزهرية مصر
41) مسكوية أبو علي محمد بن محمد(1985) تهذيب الأخلاق ., الكتب العلمية,بيروت

42) مجدي محمد إبراهيم 2003 ,التجربة الصوفية,مكتبة الثقافة الدينية
43) محمد جلال شرف1984,دراسات في التصوف الإسلامي,دار النهضة العربية,بيروت
44) محمد جلال شرف1990,التصوف الإسلامي,دار العلوم العربية,بيروت
45) الهجويري علي بن عثمان1980,كشف المحجوب ,ترجمة إسعاد قنديل,بيروت.
46) محمد زياد حمدان , المناهج المدرسية المعاصرة عناصرها ومصادرها وبناؤها ,دار التربية الحديثة
47) سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن احمد المصري المعروف بابي الملقن 1998,طبقات الأولياء,دار الكتب العلمية بيروت
48) محي الدين عبد القادر بن الشيخ ب عبد الله العيد روسي1885, تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ,دار الكتب العلمية /بيروت لبنان
49) الأب ميلاد عيسى , الياقوتة في التصوف ,رقم الايداع القانوني 241/86/ط المركزية ,وجدة
50) احمد عثمان حاكمي ,الطريقة الشيخية في ميزان السنة ,مكاتب القدس ,وجدة
51) الحضرة للشيخ عبد القادر بن السماحي تحقيق عبد القادر طواهرية رقم الاداع القانوني 219/98
52) عادل السكري 1999, نظرية المعرفة ,الدار المصرية البنان
53) سعد مرسي احمد ,تطور الفكر التربوي ,عالم الكتب القاهرة ,ط11
54) وليم ج, صمويلسون , فريد ا ,ماركوويتز, ترجمة ماجد عرسان الكيلاني 2001,في فلسفة التربية,دار الفرقان
55) عصام 1997نظرات في التربية والسلوك,دار التوزيع والنشر الاسلامية
56) علي محمد محمد الصلابي 2005, الثمار الزكية للحركة السنوسية , دار التوزيع والنشر الإسلامية
57) عمار بن مزوز2010,عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والاصلاح,دار الامل للطباعةوالنشر والتوزيع
58) ملاح احمد ,الأمير عبد القادر المتصوف والمصلح,منشورات دار الأديب
59) محمد منير مرسى2000,التربية الإسلامية اصولها وتطورها في البلاد العربية ,عالم الكتب
60) ابي عبد الله محمد بن محمدالملقب ب المديوني التلمساني 1986, البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان ,ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر
61) ابو قاسم سعد الله 1981,تاريخ الجزائر الثقافي ,الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ج,1الجزائر
62) عبد العزيز المجدوب1985, أفعال العباد في القران الكريم ,الدار العربية للكتاب

63) عبد الحليم محمود 2000,التربية الدينية الغائبة, دار التوزيع والنشر الاسلامية,القاهرة
64) خليل المنصور ,الرسالة القشيرية للإمام القشيري ,دار الكتاب العلمية , بيروت

المراجع الأجنبية:

65 -Khelifa. B .A (1990). la saga des boubekria (1) . librairie djoudi messaoud

66- Boubqueur. H., Un soufi Algérien Sidi Cheikh Paris.

67- Malek B . Insurrection des Ould Sidi Cheikh/edition dar el gharb

الرسائل الجامعية

68 - فقيه العيد (2004),أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس العيادي , جامعة وهران
69رشاد سيد عبد السلام(1980) ,دراسة نفسية لمشكلات المراهق الأزهري,رسالة ماجستير غير منشورة,كلية التربية, جامعة الأزهر.
71- محي الدين خضرة(2002), ملامح التصوف في شعر الأمير عبد القادر ,أطروحة لنيل شهادة اللسانس في الأدب العربي,جامعة سيدي بلعباس

مخطوطات

72- مخطوط تابع لمناقب سيدي الشيخ وهو نص شرحه أخمد بن محمد بن عبد الرحمن السكوني الفقيقي مؤرخ في 1056هـ1647م أي 33سنة بعد أن لبى سيدي الشيخ نداء ربه .وهي أقدم رواية للياقوتة. نسخة للمخطوط الموجود في زاوية المعلم الروحي لسيدي الشيخ وهو الصوفي سيدي عبد الرحمن السهلي (بوذنيب). كما هو الآن فإنه يوجد في حالة يرثى لها لكن الكتابة واضحة والشرح يشهد على أن صاحبه ذو معلومات جدية في الإلهيات (اللاهوت) , وفي الشرح و التأويل وخاصة في الصوفية .
73-نص مطبوع بتونس في 1344هـ1935م للمحب المرحوم المثقف نور مولاي عبد الله (المتوفي سنة 1371هـ1952م) من أولاد سيدي الحاج بن عامر(البيض).
74-مخطوط حديث للياقوتة وضعه المرحوم العالم الفقيه محمد بن عبد القادر القاسمالذي يعود أصله إلى قرية تاجرونة بولاية البيض ,وهو إمام قديم

بالأبيض,انتزع عن العلم مـــن طـــرف رجـــل دنـــيء مجهـــول قتلـــه غـــدرا ســـنة 1377هـــ1958م توجد نسخة لنفس المخطوط كتبها مقدم سيدي الشيخ المرحوم حـــاج هادي عبد الله المتوفي في نيم (بفرنسا) سنة 1397هـــ1978م

مجلات

75- المجلس الاسلامي الاعلى 1998, دورية في الثقافة الاسلامية ,الجزائر

الملاحق

- الياقوتة
- رسالة إلى الأمير زيدان

الملحق الأول: – الياقوتة -

الحمـــــد للة

1. بدأت بحمـــد الله قصدا لنـــجح مـــا أروم من استفتـــاح نظم القصيـــدة
2. وأهدي صـــلاة ثم أزكـــى تحيـــة على المجتبى الهادي شفيع البريـــــة
3. صلاة وتسليمـــا كثيـــــرا مجـــددا إحاطة علم الله في كل لحظـــــة

فضل الله-

4. وبعد ففضل الله يؤتيـــه مـــن يشاء بمحـــض تفضـــل وـــمن ورحمة
5. ومهما اجتبى عبدا سعيـــدا لقـــربه تخـــــــيره وذاك لـــــيس لعـــــلة
6. ويمنع مـــن يشـــاء جـــل بعـــدله ويحـــرم فيض الفضل من غير قلة

الانتقاء عند الصوفية : مقدماته

7. ولما رأيت القوم جدوا في سيـــرهم إلى المـــقعد الأســـى صدق العزيمة
8. جرت نـــاس نفســـي ثـــم تعلقـــت بأذيـــال أربـــاب النـــفوس الأبيـــة
9. وحامت عـــلى حمـــاهـــم ثم خيمت بقربـــــهم فزاحمـــــتهم لشـــركـــة
10. فلمـــا تفاوضـــنا المشـــورة بينـــنا برمـــنا عـــقودا بالعـــهود الواثقـــة
11. تبايعنا بيـــع البيـــت ليس كبيـــع من يرى البـــخس ثم ينثـــــني بالإقالـــة
12. فصرنا وصاروا حلف صدق وودنا وداد النهى ذوي الصـــدور السليـــمة
13. وبعـــد تعاطيـــنا الموائـــد نبتغـــي فنون العـــلوم يالهـــــا من عطيـــة!
14. فلما أديـــــرت الأبـــاريق بينـــــنا من الشوق تتلوهـــا كـــؤوس المحبة
15. ونحن نشاء نلتقي شـــرب خـــمرها بكلتا اليديـــن في الأوانـــي المعـــدة
16. وحين انتهى بنا الشراب عـــلى الذي قضاه لنا الرحـــمن وفـــق المشـــيئة

النداء الإلهي

17. سكرنا وهمنـــا بالشـــــراب فبيـــنما أنـــا بيـــن حـــال غيبـــة و إفاقـــة
18. دعيت : هلم !فاستمـــــعت دعـــاءه فلبيـــــــته بحـــــسن الإجـــــابة
19. وأدنانـــي مـــنه إذ فهـــمت مـــراده وغـــاب مـــرادي كلـــه في الإرادة.
20. وأشهدنـــي عـــوالم ا لخـــلق كلـــها وخيرنـــي فاخـــترتـــه دون مـــرية
21. فلما رأى رضـــائي ليـــس بـــدونه كساني رداءه قربـــه و الخـــلافـــة
22. فنيت فلـــم يغن الفـــنا عن بقـــائنا وليـــس البـــقاء حاجبـــنا عن فناية
23. ولا الفرق أيضا حاجبنا لاجتـــماعنا ولا الجمع لي عن ذاك جاء بعكسة
24. فغبت عن الأكوان طـــرا بأســـرها وشاهـــدت ربـــنا بعـــين البصيرة
25. ومنذ عرفت الحق غبت عن السوى ولم تطـــب النـــفوس إلا بـــرؤيـــة
26. ومهما نظـــرت كائـــنا ما بعـــيدما عرفتـــه لـــم أعـــره منـــي بلمـــحة
27. رقيت فمـــا الـــذي يفـــوق مقـــامنا سوى الســـلف الأخيار أهل الولاية
28. كذا صحب خير الخلق فازوا برتبة تقاعس عنها الغير مـــن دون مرية
29. وعاينت ما لو عاين الغـــير جـــزأه لغاب طـــاش مالـــه مـــن قريـــحة

30. وحملت نفسي مـــا لو معشاره على عنـــــان الجبـــال الراســية لدكـــت

الشدة في حفظ السر

31. ولولا فشـــو الـــسر كفـــر بعيـــــنه لبـــحت به ولكـــن أولـــى التصمت
32. ولكنني أغضـــي حـــياء و أقـــتفي سبيل ذوي النهى في صون السريرة
33. سلكت طريقا لـــم يطـــأها خـــلافنا ولم يـــسلكـــها غـــرنا مـــن خليـــقة
34. ســـوى سلف لنـــا قفـــونا أثـــارهم وهم قدوتي مـــن الشـــيوخ الأجـــلة
35. ولو شـــئت قول "كن" لكان الذي أنا أقول ويجري الأمـــر وفـــق الإرادة
36. ولكـــن جلـــباب الحيـــاء و التـــأدب مـــع الله يحجـــبان تلـــك المـــقالـــة
37. وردت بحور الحب فازداد صحوها فغبت فزاد الغيب صفـــوا لحضـــرة
38. فلما عرفت وصفي وامتاز وصـــفه وأجلسني ببـــاب صـــدق العبـــودة
39. بذلت لـــه نفـــسي بجـــد وقال لـــي رويدك خـــذ مقـــام عـــز ورفـــعة
40. ففـــاض علـــي جـــــوده متـــوافرا ومـــن وولانـــي لـــواء الولايـــــة
41. وما مـــن مقام شـــئت فـــيه إقامـــة إلا وهواتـــف النـــــدا بالحقيـــــقة
42. تنادي هلم فاخـــلع النـــعل و ادخلن لك الحـــكم أو بـــك المـــكارم حفت
43. حويت بـــكم وكـــم مراتـــب حزتها ولا أنـــست بـــدون غـــــيره هـــمة
44. فكـــم أيـــة رأيـــتها فـــي ارتقائـــنا ولم تغنـــني عن دونـــه كـــل أيـــة
45. حفظت علـــوما لـــم تسعها سماؤها وفي حضرة الكـــمال هـــي مستمرة
46. فعمت وخصت في الأنـــام مـــنارها وفي حـــضرة الكمـــال هي مستمرة

متطلبات طريق الصوفية المقدمة لطالب الوظيفة

47. سرى سريانا ســـرنا فـــي الـــسرائر ولم يـــدركـــن بالأفـــــهام المعـــدة
48. فلـــيس ســـــوانا بعـــــدنا بمعـــبر عن الحضرة العليا بأحـــلى عبـــارة
49. بعزتـــــه أقسمـــت ثـــم جـــــلاله لما طاب وقـــت القـــوم إلا ببيـــعة
50. فأي وصول كان مـــن غيـــر بابـــنا وأي دخـــــول منـــه دون إشـــارة
51. ومن يستغيث بنا اضـــطرار لغـــوثنا يغاث ولـــو بقـــعر بحـــر وظلـــمة
52. ومستنـــشد باسمـــي لكشـــف ممـــلة سأدركـــه ولـــــو ببـــعد المـــسافة
53. فيا أهل عصرنا أجيبوا دعاءنا فإننا ندعـــو للهـــــدى عـــن بصـــيرة
54. أحذركم بمـــا النبـــي قد أتـــى بـــه ونخبركـــم بما أتـــى مـــن بشـــارة
55. ولست بمدعي الرســـالة غيـــر مـــا تحصل لي من إرث علـــم وحـــكمة
56. فـــــيا عـــجبا لعاطـــــش بازائـــه بحـــور ميـــاهها شـــراب المـــودة
57. فدونك فاشرب و ارتو من بحـــورنا فلها شفاء مـــن الأهـــواء المـــضلة
58. وأي طبيب للقلـــوب مـــن العمـــى أطب من الذكـــر القـــوي الإشـــارة
59. وأي مـــعد للذنـــــوب ومـــــحوها أشد من اسم ذي الصـــفات الجـــليلة
60. وما الحج و الجهاد من غير فرضنا بأفضل من ذكر الأسمـــاء العظيـــمة
61. بل الذكر أقوى ثـــم أولـــى لاسيـــما إذا استشعر القلب النـــعوت الحـــميدة
62. بذا صـــدع المختـــار أعـــني نـــبينا وصح بالنقل في الآثار الصـــحيحة
63. وأي ســـلوك كامـــل دون صـــحبة وأي اهتـــداء شامـــــل دون منـــحة
64. وأي طريق راشـــد غيـــر رشـــدنا وأي اهتمام الوقت مـــن غيـــر همة

65. فصدق فإن الصـــدق أرفـــع رتـــبة لمن يبتـــغي وصـــولا فاحفظ مقالة
66. لقد شهد المولـــى بأنـــي نصيحـــكم وأنـــي علـــى نصـــح جـــدير بخـــبرة
67. فوا أســـفا لـــتارك حـــبل عـــهدنا عمـــي وصـــم وارتـــد بالقطـــيعة
68. ويا خيبة المشـــغول عـــنا بلهـــوه وأضـــحى بعيدـــنا ســـريع النـــدامة
69. ويا حـــسرة الذيـــن آنـــوا ببـــعدنا إلـــى أن تجرعـــوا كـــؤوس المـــنية
70. سيسقطوا في أيدي الخـــوالف بعدنا لمـــا فرطـــوا فـــي أخـــذهم للطـــريقة
71. وما أقبح التسويف عن قرب بـــابنا ومـــا أحســـن التشـــمير قـــبل الإمـــاتة
72. فأنـــى لبـــطال يـــظل مشبـــطا حليف الكـــرى غـــرا بطيـــى الإفاقـــة
73. ينال مقام القوم أو يـــدرك الـــمنى ويفهم عنـــهم وهـــو صـــاحب سكرة
74. أو كيف رضـــا الله يدركـــه الـــذي يســـاخط ربـــه و يـــرضى الخـــليقة
75. أم كيف لمغتاب الـــورى ذي نميمة يموت شهيدا أو علـــى خـــير مـــلة
76. أم كيف لمـــسرف الطـــعام وشربه يـــذوق مذاقـــا أو يـــفـــوز بـــشمة
77. كذا من عرف بالفســـوق ونجـــوها يخـــازى بفعـــله القبـــيـــح ولـــعنة
78. فلم يمتثل أمرا ولم يـــجتنب نـــهيا ولـــم يـــذكر المـــولى خبيـــث الســـريرة
79. حريـــص علـــى دنـــياه لاه مكاثـــر منـــاع للخـــير مـــعـــتد ذو عتـــلة
80. فكيـــف يكـــون للعـــلوم مـــناســـبا أخو الكسل و التفريط في خير خلة
81. إذا امتطى الـــقوم الدجـــى للتهـــجد وحـــازوا مـــقام قربـــه بالمـــزية
82. بمقعد صدق فازوا و الرتـــب العلـــى وأســـمى فـــراديس الجـــنان الرفيـــعة
83. فأعلى مـــقام الـــعارفـــين بـــربهم رضوان الإلـــه ثـــم زائـــد نـــظرة
84. وذلـــك كـــله بفـــضل إلـــهنا ينـــال بمـــن لا بكـــد و حـــيلة
85. وأما أســـير ذنبـــه يـــوم حـــشره فهـــالك إن لـــم ينجـــيه برحـــمة

86. دعوت إلى بـــاب الكـــريم عـــباده دعاء مـــأذون لـــم يـــ ـــزل عـــن بـــصيرة

87. وقد جاء " ولتكن.."بمـــحكم ذكره إلى "... المفلحون": أين أهل الإجابة الدفاع عن الطريقة التي انشأها ضد الوشاة

88. فكن مقتديا بـــنا وثـــق في كـــلامنا وجـــد في ســـيرنا تـــفز بالـــمودة

89. فإـــنني عـــبد القـــادر بن مـــــحمد ســـليل أبـــي الربيـــ ـــع نـــــجل الســـماحة

90. ولا فخر غـــير أنـــي عـــبد الـــقادر وأحمد تـــــاج الرســـــل أقـــوى وســـيلة

91. فبالاتـــباع نـــلنا المـــراتب والـــعلا وبالله ما حـــدنا عـــن شـــ ـــرع وســـنة

92. ومنـــذ عـــــقلنا ســـدد الله سعـــينا ومـــا زلنـــا مقتـــ ـــفين نهـــــج الشـــريعة

93. ولا تسمـــعن قـــــول عـــاد مـــــعاند حســـود لفضـــــل الله بـــــادي التعـــنت

94. ومن ينســـبن إلـــينا غـــير مـــقولنا يصـــبه بحـــــول الله أكبـــــــر علـــة

95. وموت علـــى خـــلاف دين مـــــحمد ويبـــــتليه المـــــولى بفـــــقر وقلـــــة

96. وبطش وشـــدة و انتـــــقام و ذلـــة ويردعـــــه ردعـــــا سريـــــع الإجـــابة

97. بلعـــن الإله باء مـــن رمى نـــسبنا عنادا إلـــــى فعـــــل نكـــــير و بدعـــة

98. كذلك الذي يـــرمي كـــريم جـــــنابنا وينســـــب قدـــــرنا لأقبـــــح ســـــيرة

99. فكي،ف وباس،م الحق نهج طريقنا يعود إلـــى ضـــلال أـــهل الدناءة ؟

عرض مبادئ الطريقة

100. بدايتـــــها للغافـــــــلين بـــــــــتوبة وأشـــرا طـــ ـــها محـــــصورة بالـــتثبت

101. ونصح لدين الله ثم رسوله * وخاصـــته و الـــمؤمـــنين بـــجملة

102. وتطـــييب لقـــمة وتعظـــــيم حرمة وشكـــــر لنعمـــــة ورفـــع لهـــمة

103. قواعدهـــا شـــوق وعـــين يقيـــنها محبة جـــد الـــسير دأبـــا لحضـــرة

104. وكـــف الأذى وحـــــمله وتـــــصبر ولا تهـــمل الرضى بأدنى المصيبة

105. وزهـــد وتســـليم وعـــــف وعـــفة وتفويـــض أمـــر والشـــهود بمـــنة

106. وجـــد قـــوي واجـــتهـــاد موافـــق صوم وســـهم ثم صـــمت وعـــزلة

107. وحزن ودمـــع ساكـــب مع لوعـــة وشغف قـــلوب الوالهيـــن بـــزفرة

108. نـــهايـــتها شـــــم وذوق و شربـــها بـــه ري خمـــر ثـــم ســـكر بغـــبة

109. فأمطارهـــا فـــكر وذكـــر وعـــبرة ومحـــو ذواتـــهم للـــذات العـــظيمة

110. من بعد غيم جـــاء صحو ســمائها بإشراق شمس بالمــعارف حــفت
111. فجذب له عزم انتهــى دون حاجب إلى حضرة الــقدوس زج بــسرعة
112. وحال لها حوى الأصــول بأسرها طريقــة أســلاف بـــيضاء نقــية
113. فهــذا فصــولها وــشرط كمالــها منــوط بــعلم ثــم حــلم وحــكمة
114. لها الجمع جمع الجمع جمع اتحادها أصول لها شهود فــي كــل لمــحة
115. فأولـــها ولــي ثـــم نقيـــبها نجيب كــذا الأبــدال فاقــوا برتبــة
116. عمادهم الأخــيار أوتــادهم حــبوا بخاصية المولى هم أهل الخصاصة
117. وغوث استغاث ثم جرس علومــها وقطب لــه أعــلى مــقام الــولاية
118. فشيخ الشــيوخ ذاك شيــخ زمانــنا إليه انتهت فنــون هــذي الطــريقة
119. فمن شيــخنا عن شيخه عن شيوخه تسلسلــت الأشــياخ أهــل العــناية
120. كذا نسبة الأبــرار وصفــوة المــلا لها شرف ينمــى لعــز ورفـــعة
121. فمن قدوة عــلا إلــى نخبــة ســما ومن صفوة رقى لأسمى الخلاصة
122. وتلكم من بــحر النبــوءة أنــشــئت ومنــه استمــدها فحــول الدرايــة
123. عليك بهم في كــل شــأن تــشاءه توســل بهم تــنل ســريع الإجــابة

السلسلة الذهبية لطريقة

124. فخذهم بنظم واحــد بــعد واحـــد عليــهم مـــن الإله أزكــى تحيــة
125. فأولهم في الذكر شمــس وجــودنا وقطــب نهــى علومنــا اللدنـــية
126. إليه انتهت رئاســة الــقوم فارتــقى على صهوات المجد من غير مرية
127. أبو عابــد الإلــه يســمى محــمدا إلى عابد الرحمن يعزى في نســبة
128. عليــه ســلام الله مــاذر شـــارق و ماحن طير باللغــات الحــنينة
129. فعنه أخذنا أعني عن قمــر الدجــى ورثنا طريق الــقوم دون اســترابة
130. فبالراشدي اقتدى وعن الزروقي اهتدى عن الحضرمــي ثم شيــخ الغــرافة
131. عن ابن عــطاء الله بحــر علومــنا عن المرتضى المــرسي أحمــد حلة
132. معــارف منــه للــورى ومــواهب فحاز بها مــجد العــلا و الجــلالة
133. إلى الشاذلي السامي أبي الحسن الذي بحوز الكمال أضحى بحر الحــقيقة
134. عن ابن مشيش قطب دائرة الــعلا عبيد السلام ذوي العلــوم الرفــيعة
135. عن الصدفي المرضي غوث زمانه أبي يزيد النحــرير تــاج الأحــبة
136. عن الشيخ شيخ العارفيــن بربهــم أبي أحــمد الســني بدر الســعادة
137. عن السيــد الذي أقـــر بفـــضله أئمة من مضى مــن أهل الولايــة
138. ومــع ذلــك إن الله أشهــر ذكــره كشهرة هذي الشمس ــمن كــل بلدة
139. أخي لذ به وأــصغ سمــعا لإســمه أبي مديــن إمام هـــذه الطريقــة
140. لقد أخذ الأسرار عن قطــب غربنا الإمام أبي يــعزى نــور البــصيرة
141. عن السيد الأسني الهمام الذي ســما أبـــي حرزهـــم ذي الإغـــاثة
142. عن الشيخ فخر الدين ناهيــك فخره أبي بكرهم يحيــى ســراج الأئــمة
143. عن الشيخ شيخ الكل سر هـــداتهم إمــام كفــياض البــحــور وقــدوة
144. به يستغيث الــكل شــرقا ومغــربا أبي حامد الغزالــي عيــن العــناية
145. عــن الســيد أبــي المــعالي لأنــه إمــام إليــه ينتــهي في الفراســة
146. عن الشيخ شمس الدين ذي النصح للورى أبـــي طالــب المــكي ذو الولايــة
147. عن السيد المرضـــي في كل ســيرة إمام الجرير ذي النهــى و النــهاية

148. عن الشيخ تاج العارفيـــن رئيـــسهم أبي القاســـم الجنـــيد روح الـــمجادة
149. عن الشيخ سري السقط نـــجل مغلس عن المعروف الكرخي نجم الـــدلالة
150. إلى داود الطائي الذي فاض علـــمه عن العجمـــي حبيبـــهم ذي الإنـــابة
151. إلى الحسن البصري الذي فاق نوره نجـــوم الدجـــى ونـــور كل منيـــرة
152. إلـــى ســـيف ربنـــا المـــهند للعـــدا وبـــاب مدينـــــة الـــعلوم الجـــليلة
153. أبي الحســـن علـــى صـــهر نبيـــنا عليه رضـــاء الله فـــي كـــل لمـــحة
154. إلى تاج من أوفـــى القيـــامة جـــملة ونوره عين الكـــون من دون مـــرية
155. محمد الهادي إلـــى النـــاس رحمـــة ومعدن أســـرار وعنـــصور نعـــمة
156. علـــيه صـــلاة اللـــه ثـــم ســـلامه بدال دوام المـــلك فـــي كل لـــحظة
157. فعن جبريل الأمين عن إسرافيل قد تلقى من اللوح المحفـــوظ الأمـــانة
158. عن القلم المأمـــور بالخـــط للـــذي قد كان وما يكـــون مـــن كل ذرة

التعليمات الأخيرة

159. وكـــل بأمـــر ربـــــنا وقضـــــائه فســـلم وصـــدقن واحـــكم بصـــحة
160. وإياك و التعنيت و الحـــــسد الذي ينافي الكمال عن صـــميم العقـــيدة
161. فـــإن مواهـــب الكـــريم تعاظـــمت لدينا من غـــير حـــول مـــنا وقـــوة
162. وإن قلت ما الـــذي أنـــالك فضـــله ففـــضـــل الإلـــه لايـــنال بـــــحيلة
163. على أني للتقصير و العجز حيـــثما حللت ملازمـــا وفـــي كل حالـــــة
164. ولست بذي نحو ولا عـــروض لما يرومه من فريضـــنا ذو الدرايـــــة
165. فعـــذرا لـــمن رام انتقـــاد ظهورنا فلم نعد عن أوصافنـــا البـــشرية
166. ومن رأى من عيـــوبنا فليـــداركـــها بحـــلم وليصـــلحنـــها بعـــد التثـــبت
167. ولولا الـــكريم جـــاد مـــنا بفـــضله لمـــا فاه مـــنا ذو العلـــوم بقـــوله
168. ولكن ستره مـــن مـــساوينا جـــملة وأظـــهر مـــابه النـــفوس اطمأنـــت
169. له الحمد أولا و أخـــرا مـــــثل مـــا له الشكر على ما أســـدى من فضيلة
170. قد انتهى بنا القول نظما في كـــل ما نحاول من تحصيل جمع القصـــيدة
171. وسميتها –الياقوت-رفعا لقـــدر مـــا تسلسل فيـــها من شيـــوخ عـــديدة
172. مـــعرفة لـــشأنهـــــم وطريقـــــهم وأسمائهم ذوي الأحـــوال الشريفة
173. عليهم رضاء رب العرش بمـــثل ما أحـــاط به عـــلما وأزكـــى تـــحية
174. وأهدي الصلاة و الـــسلام مسرمـــدا على كل رسل الله أهـــل النبـــوءة
175. وأضـــعافها علـــى النبـــي مـــحمد إمام الرســـل المجتبـــى بالوســـيلة
176. هو النـــبي المبعـــوث للخلـــق كلهم وحـــامل لواء كـــــمال الـــشفاعة
177. وآله و الأصـــحاب ثم جـــميع مـــن قفا نهجه القويم في كـــل لحـــــظة
178. صـــلاة تملأ المـــلك عدا ووزنـــة كذا ما فوق الفوق و أســـفل ظـــلمة

الملحق الثاني : رسالة إلى الأمير زيدان

رسالة إلى الأمير زيدان

الحمد لله الذي يخلق ما يشاء ويختار,ويصطفي من عباد من سبقت لـــه في مشيئته السعادة و الأوطار,ويخفيهم في أقطـــار بـــلاده وذكـــرهم فـــي أفاقهـــا طيار,نحمده على أي النعم ,نحمده أولا ونشكره فوق طاقتنـــا فـــي شـــكر إحســـانه المحول,ونشهد أن لااله إلا الله و حده لاشريك له شهادة من ليس على غيره معول , ونشهد أن سيدنا و مولانا محمدا عبده ورسوله النبي المرسل ,صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الأول فالأول.

أما بعد,فقد ورد علينا كتابكم الكريم المحفوف بالبر و التكريم أيدكم الله تعالى ونصركم وأعلى مقامكم و سرمد دولـــتكم وأيـــامكم فتصـــفحناه بـــالقبول و الرضوان , وأقام لنا مقام وجوهكم وفهمنا ماتضمنه خطابكم.

أما ماذكرتم من قضية الجواب على تفصيل الأصل و الفصل و الكيفية و الحـــال و الوفاء و العهد بالمقال و الفعال , فها أنا أفسر لكم ذلك إن شاء الله كما ينبغي ,فالعهد الذي يبني عل أصل وفصل وكيفية ووفاء وحال و أما الأصل في أخذ العهد فحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان غي عصـــابة من أصحابه فقال لهم : بايعوني على أن لاتشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنـــوا ولا تعصوني في معروف فمن أوفى منكم فأجره على الله و ومن أصاب من ذلـــك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفى عنه فبا يعناه على ذلك أخرجه البخاري وقد جعل أئمة الطريقة هذا الحديث أصلا في أخذ العهد إذا كان بعد تقرير الأصل بمقتضى الإيمان حتى لايخلوا بها , وفيه من السماحة مالا خفاء فيه وهو على خـــلاف مـــا التزمـــه الجماعة فان قالوا الطريق يبني على الغرض و الرخص فإنما هو للعوام ,قلت فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: أجرك على قدر نصبك وإنما عزم على الطريق باعتبـــار الحكم وترك الرخص المختلف فيها لأن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.

وقال عليه السلام بعثت بالحنيفة السمحاء البيضاء النقية , وقوله صـــلى الله عليـــه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا معناه دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فان من دلك على الله فقد نصحك ووصلك بل الأجر على قدر الإتباع ولـــولا ذلك لكان كثير من العلم أفضل من الذكر لقوله تعالى :فاذكروا الله قيامـــا وقعـــودا وعلى جنوبكم .

ولقوله عليه السلام: الا أدلكم على أفضل أعمالكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إنفاق الذهب و الفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم ويضـــربون أعناقكم قالوا بلى يا رسول لله , قال: ذكر الله أفضل من ذلك كله ,قيل يا رسول الله أي العبادة أفضل وأرفعها درجة يوم القيامة , قال : الذاكرون الله كثيرا ,قيل ومـــن الغازي يا رسول الله , قال: ومن الغازي في سبيل الله لوضرب بسيفه فـــي الكفـــار

حتى ينكسر ويختضب دما ثم يأتي بسيف آخر فيضرب به حتى ينكسر لكان الـذاكر الله أفضل من ذلك كله،والذكر يطلق ويراد به ذكر اللسان ويطلق ويراد بـه ذكـ ر القلب ويطلق ويراد به ذكر الروح ويطلق ويراد به ذكر سر السر ,و الذكر أفضـل الأعمال لقوله سبحانه : وأذكر الله أكبر ,وفيه تفصيل ,في ذكـر اللسـان و القلـب والعقل و النفس و الروح والسر وسر السر ,فإذا اتصل الذاكر بغايات الذكر وكان مانعا من الاصرار حتى لا يكون له مع الذنب والعيب قرار ومن مراتب الـذاكرين ودرجاتهم فالمسبح يسبح سرا وغاب فكره في ميدان الملكوت ولطـائف الجبـروت والمريد يسبح بروحه في بحار الشوق و السالك يسبح بذكره في بحـار الغيـب و العارف يسبح بذكره في بحار الفناء ولنا في المعنى أيضا:

وفي الفنـــــا وجـــدت أنـــــتا

والصديق يسبح في كثرة الأسرار و الأنوار القدسية المتنقلات من معاني الصـفات مع ثبوت التمكين في جميع الحالات ولنا في المعنى أيضا :

محوت ذاتي بوصف الذات وغبت عني عن كل فاني
دنوت أنت ودمت أنت بقيت أنت عن كل داني

ومن وصل ما غفل ولو كان في ألف سوق ما شغله شاغل عن الله أبدا ودليله قول الله تعالى : رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ,ولقوله عليه السلام : فيمـا يحكيه عن ربه : من شغله القرآن أو ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطـى السائلين .

ولولا خوف التطويل لأتيت في هذا المعنى بما يشفي الغليل فالإشارة هـي شـرح العبارة و التلميح يغني عن المعاني بالتصريح ولقوله سبحانه : قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون .ولقوله عليه السلام : أفضل ما قلته أنا و النبيئون من قبلي لا الـه إلا الله .

وإشارة أهل التحقيق في قلوبهم التصريح في اسم الذات في سياق المعنى هو أصـل الإثبات وأهل هذه الطريقة هم مع جلسائهم بأجسادهم ومع أهل القبور بقلوبهم ومع أهل العقل بحضورهم وجدوا حتى حضروا وحكوا حتى غابوا فهم في مشاهدتهم في غيبتهم كما أنهم مع مولاهم في حضورهم .

وأما كيفية أخذهم على مشائخهم ففيها طريق بحسب أحـوالهم ومواقـع أمـورهم وطريقة أهل الجماعة في ذلك أن يصافح الشيخ ثم يأخذ الفقير يخلو به ويعلمه سورة الطريق وما يترتب عليها وليحقق ما يؤمر به ويكون يأمر بالخير بعـد فعلـه و أن يقوم بحق الله عليه في وجوب وقته ,إذ حسنات الأبرار سيئات المقربين ثم يغتسـل وينوي أنه خرج عما كان فيم من سوء أعماله وأقواله و أفعاله ويجتنـب الأشـرار ويلازم صحبة الأخيار وصوم ما أمكنه من النهار و الركوع و السجود في الأسحار ويجدد التوبة النصوح مع الاستغفار أناء الليل وأطراف النهار توبة تزيل الإصـرار وخوفا يزيل التسويف وإهانة النفس بقرب الأجل وبعدها من طول الأمل ولن يصل إلى الله إلا بقلب مفرد فيه صدق مجرد ثم يجلس بآداب همته في الصدق مـع الله و اللجوء إليه وأن يشعر نفسه بما عند الله وما عند الله خير و أبقى صدق الله العظيم . وبلغ رسوله الكريم . وأن يشعر نفسه بتأكيد العهد مع الله سبحانه بأنه هو التـواب الرحيم في كل ما تضمنه العهد لأن تغيير الحكم ابتداع و الاقتصـار و الاقتصـار

على أخذ السنة سلامة و الأخذ بالمباح تقوى وما سوى ذلك محرم أو مكروه . ويذكر عند ذلك حقيقة التوبة وآدابها إذ يرجع من الطريق .
ومن ترك الأدب ظاهرا عوقب ظاهرا ومن تركه باطنا عوقب باطنا . ثم يذكر عند شروطها وكمالها وفرائظها إن لم يكن يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين . ويذكر الله في شأنه لقوله سبحانه وتعالى :فيما نقضهم ميثاقهم ... الآية , وحقيقة البعد هم اللذان يورثان سوء الخاتمة أعاذنا الله من ذلك ثم يده اليمنى فوق رأسه أنه شريك في التوبة لاستوائهما في أمر الله تعالى لقوله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنين لعلكم تفلحون وهذا كله حسن من جهة الشرع ,قالوا ويغض عينيه ويسكنه ساعة لتجتمع همته لقوله عليه السلام : طوبى لمن جعل همه هما واحدا ثم يتعوذ ويبسمل ويقول أستغفر الله العظيم ثلاثا ثم يقول بعد الثالثة وأتوب إليه ويسأله التوبة و التوفيق لما يحبه ويرضاه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول الحمد لله رب العالمين ويتبعه المريد في ذلك كله حتى يصرفه الشيخ وإذا شاء ذكر مشائخه وأسناده . قالوا كذلك يفعل في تلقينه الذكر ولبس الخرقة ثم يؤمر أن يلتزم التقوى و الطاعة واجتناب المخالفة و البحث عما فيه رضاء الله تعالى تصريحا وتلويحا وهذا أمر إعطاء حقه ولكن له مستندات تجرى على أصل القوم في العلم و العمل فيما يقتضي جمع قلوبهم مما لم يجمع على تحريمه وقد يقال أنها من المصالح الدينية من التثبيت و التأثير الظاهر لكن ما يورده بعضهم من ذكر آية البيعة وتكرير أخرها قد يذكر من حيث أنه ينزل نفسه منزلة الشارع صلى الله عليه وسلم الذي هو نائب الحق وأما الأوائل من القوم لم تكن لهم فيها رتبة في المشيخة و التحقيق وكل ما يتضمنه العهد من مباح فالوفاء به واجب معروف و إصلاح في السلوك مألوف وإنما كانت الصحبة و اللقاء فلأن الأدنى إذا لقي الأعلى استفاد منه رواية :قال ابن العريف وغيره كيف يفلح من لم يخلط مفلحا وكان الصحابة رضي الله عنهم ينتفعون برؤيته عليه السلام حتى قال أنس رضي الله عنه :ما نفضنا أيدينا من التراب حين دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وجدنا النقص في قلوبنا وكان الصحابة رضي اله عنهم عند تعليم الآداب وأخذ العلم يعرف أحدهم بالأثر و الوجه الذي يأخذ منه ويواليه موالاة من يرى فضله وشكر إحسانه من غير زيادة على ذلك لقوله تعالى :واتبع سبيل من أناب إلى.ولقوله عز وجلى : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة . فقد كان صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه ,يعطي لكل واحد ما يليق به وخص قوما بأذكار و علوم كمعاذ ابن جبل رضي الله عنه لقوله : من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وان زنى وسرق قال وان زنى وسرق ,وحذيفة رضي الله عنه بالسر وتفقد علي وفاطمة رضي الله عنهما لصلاتهما من الليل وعائشة تعترض بين يديه اعتراض الجنازة وقال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما صم يوما وأفطر يوما إلى غير ذلك من وجوه التربية ثم جرى ذلك مقتضى العلم و الحقيقة ولم يدخلوا على المريد مقام التقوى الذي هو فعل الواجبات وترك المحظورات وأخذ العهد قصد التوثيق والتزام خصال التقوى مستندين بحديث عبادة بن الصامت المتقدم ذكره في أول الكتاب وكان صلى الله عليه وسلم يكرر البيعة في مواضع فمن ذلك ما وقع له مع الأكوع وغيره كما هو معلوم في أحاديث المغازي ثم هو صلى الله عليه وسلم يرى عهدهم لذلك مع تقرير الإيمان في قلوبهم وتربيتهم مما ذكر فكان تكرار النفس عل التحقيق بالأحوال من القرآن و السنة غير تكرار

تعريفه بالاصطلاح له من غير زيادة ولا نقصان لاتساع دائرة العهد وحمل الإنسان الورع قد يليق به ويحمله عليه عدم علمه بحاله فقوله عليه السلام لأبي بكر الصديق رضي الله عنه لما ذكر أسراره بصلاته أرفع قليلا فقال أبو بكر إني أسمع من أناجيه ولعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ذكر له أعلانه إني أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان فقال له أخفض قليلا فأخرجهما على ما اقتضته طبائعهما إلى مراد الله ورسول تبريئا لهما من الهوى وأنهما بريئين منه.

و الزموه مجاهدة النفس بما يوصل إليها من الجوع السهر و الصمت و الخلوة أو أضداد ذلك أو أضداد بعضها إلى غير ذلك من مختلفات الأصول التي لا تصل إلى حصر ويجري النظر فيها بحسب جزئياتها ويلزمه إظهارها عنده ليصل إلى ما عندهم فيه فكان بين أيديهم كالميت بين يدي الغاسل ولا يلزمه هذا حتى رأى فيهم أهلية الجمع و الكمال فجاء بعد قوم حرفوا الأمور وبدلوا الأحكام وخبطوا خبط العشواء في متراكم الظلام فضلوا كثيرا وأضلوا وصدوا عن سواء السبيل نسأل الله السلامة. ومنها قول القائل لولا خوف من ناره وطمع في جنته ما عبده أحد. فرد الله عليه بقوله سبحانه وتعالى في بعض الكتب المنزلة : فمن أظلم ممن عبدني خوفا من ناري وطمعا في جنتي وقوله سبحانه وتعالى :منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقيل منكم من يريد الدنيا للعلو في علمه وعمله ومنكم من يريد الآخرة لمحبة الله ورسوله وقيل منكم من يريد الدنيا للحسنات ومنكم من يريد الآخرة لرفع الدرجات وقيل منكم من يريد الدنيا للحرص و المحبة لها ومنكم من يريد الآخرة لقربه من ربه وقيل منكم من يريد الدنيا للجور و الفجور ومنكم من يريد الآخرة للحور و القصور وقالت هذه الفرقة ليس الشأن في الحور و القصور وإنما الشأن في رفع الستور ودوام الحضور ,لقوله سبحانه : واصبر نفسك... الآية , قال ما عبدناه خوفا من نار ولاطمعا في جنة وإنما عبدناه لأمره واجتناب نهيه ومحبته وشوقا إلى النظر في وجهه . وفي بعض الكتب المنزلة : أنا أغنى الشركاء عن الشريك فمن عمل عملا أشرك به غيري ... الحديث, وأما من يريد وجه الله الكريم فلا يعبده لغرض من الأغراض لقوله سبحانه: أفرأيت من اتخذ إلاهه هواه .قال أهل الاستشارة نحت الجبال بأضفاره أهون من إزالة الهوى إذا تمكن في القلب ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وأحوالهم هي من حقائق تلوح وتصول ولا يعرفها إلا الفحول ونهاية الوصول إلى الله سبحانه لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم , مابين جمع وفرق فالجمع لا يحجبه فرق و الفرق لا يحجبه جمع فإن لكل مقام مقال ولكل خصوصية رجال لقوله سبحانه وما منا إلا له مقام معلوم وبالجملة فقوله عليه السلام أن الله لا ينظر إلا صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وقال التقوى ها هنا وأشار إلى صدره وفوق كل ذي علم عليم ونهاية العلم إلى الله العظيم فهؤلاء ومن ذكرناه من أهل المراتب فلا ترفع عن أحدهم الأستار حتى يكشف عما في قلوبهم من الأكدار ولا يعلم الغيوب من الأخبار إلا من تمكن في حضرة الواحد القهار ولا يطلع على سر الخصوص من في قلبه ذرة من رضى النفوس. وكما أنه لا يطلع على الضمائر و السريرة من لم يكف نفسه عن الغيبة و النميمة ولا يطلع على سر الأسرار من في قلبه ذرة من الاستكبار, ولا يطلع على سر الإحساس من في قلبه شيء من الشك و الوسواس . ولا يطلع ما في أسرار الله من في قلبه ذرة من

البهتان , ولا يطلع على مقامات الأولياء من في قلبه ذرة من حب الدنيا فهمته أهـل الدنيا دنياهم وهمة أهل الآخرة أخراهم.
انتهى الجواب المذكور ,مختصرا مجملا بحمد الله وحسن عونه وصـلى الله علـى سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده وعلى من أنتم إليه من ذرية الشرفاء ومنهم مولانـا الإمام الأمجد المؤيد أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وخليفة رب العـالمين مولانـا زيدان نصره الله وكان له في كل وقت وأوان وكتب بتاريخ أوائل ربيع الثاني عـام ستة عشر وألف هـ عرفنا الله خيره وكفانا شره بمنه وكرمه.

تحقيـــق : بوعمامـــة المعزوزي